مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

# موضوعة الحيوان عند الجاحظ

## «دراسة إحصائية تحليلية للحيوانات في كتاب الحيوان»

**جعفر لعزيز**
باحث مغربي

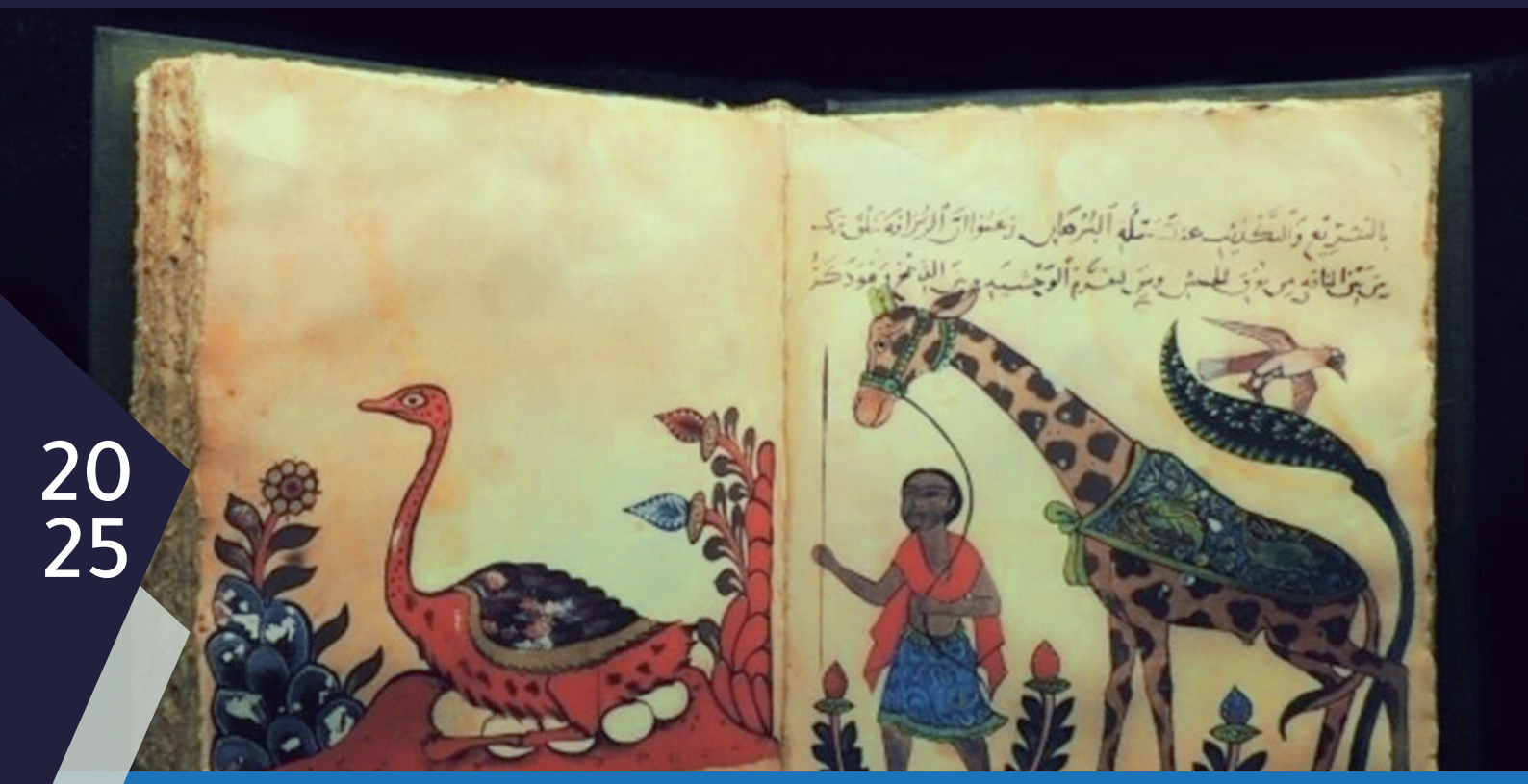

2025

بحث محكم
قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية
2025-07-24

جميع الحقوق محفوظة © 2025

# موضوعة الحيوان عند الجاحظ

«دراسة إحصائية تحليلية للحيوانات في كتاب الحيوان»

## مقدمة:

صنّف العلماء المسلمون في علوم كثيرة ومتباينة، وضعوا لها أسسها وضوابطها، وفصلوا في قضاياها وخصائصها، ووضحوا حدودها ومفاهيمها، ومن ثمة، فقد وصلتنا في الثقافة الإسلامية نَخيلةٌ من المصنفات البديعة والعلمية التي اهتمت بدراسة علوم الحيوان وتحديد خواصه، حيث سعت في أساسها إلى البحث في الحيوان بالاقتراب من أنواعه وأسسه وسلوكياته ومميزاته وأقسامه، ويدرك الباحثون أنّ أول التصنيفات العلمية المبوبة والمفصلة في علم الحيوان، هو ما جاء عند الجاحظ الذي اعتمد في دراسة أصناف وأجناس الحيوان على التقسيم العلمي، فقد صنفها إلى الحيوانات التي تمشي وتزحف وتسبح وتطير، وهي إشارة واضحة على مظهر السبق العلمي في التصنيف والترتيب، وقد مازج المصنف في تصنيف الكتاب بين معارف متشعبة، تظهرُ موسوعيته من جهة، في قدرته على الجمع بين المعارف العلمية والأدبية والتخييلية، وتبرز أهمية الكتاب من جهة ثانية، إذ يعدُّ المصدر الأساس لمحاولة معرفة خبايا الحيوانات وأسرارها ومحاسنها ومنافعها ومعايبها ومضارها وأنواعها وأشكالها، وإدراك الطابع الاجتماعي والثقافي والسياسي للعصر العباسي، ويشكّل الكتاب المحطة البارزة في العصور العربية التي أسهمت في إغناء المكتبة الإسلامية بالكثير من المصنفات العلمية في مختلف المجالات، وندرك أنّ الكاتب استند في جمع معلوماته عن الحيوان إلى المدونة النصية اللغوية في المعاجم والأشعار والمقامات والطرف والقصص الشعبية والأمثال العربية، والمدونة الشرعية في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب الإسرائيليات. وكانت هذه الاستنادات بمثابة حجج وأدلة قدمها الجاحظ لتأكيد وتفسير معلوماته وإيضاحاته العلمية عن الحيوان[1]، ولم يكن المؤلف الوحيد الذي قدم إسهامات في ذلك فهناك تصانيف أخرى، منها ما قارب بعض الحيوانات فقط، ومنها ما جاء بعد الجاحظ مفصلا في كل الحيوانات[2]. ومن ذلك ما كتبه البصري أبو عبيده (ت 210 هـ)، عن الطير والحيات والعقارب والخيل، ولابن السكيت (ت 234 هـ) مؤلفات عن الحيوانات أيضا منها: كتاب الوحوش والإبل والحشرات والأمر نفسه بالنسبة لأبي زيد الانصاري (ت 215 هـ)، وأحمد بن حاتم الباهلي (ت 849م)، وله تصانيف في الإبل والخيل والطير والجراد، ويجد القارئ في مصنف عيون الأخبار لابن قتيبة (ت276هـ) [دار الكتب العلمية -بيروت: 1418 هـ] جزءا خاصا بالحديث عن طبائع الحيوانات وسلوكياتها وخواصها، وهذا يعطيني إشارة عن الإسهامات العربية العلمية في مجال علم الحيوان، وفي الاستقصاء النسبي لهذه المؤلفات نذكر منها كتاب الحيوان لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ)، وهو أول وأقدم مصنف عربي في عالم الحيوان، وكتاب الحيوان للجاحظ (ت255هـ)، هو موسوعة أدبية وعلمية تتكون من ثمانية أجزاء، تتقصى أنواع الحيوانات وأصنافها. وكتاب الحيوان: لأحمد بن أبي الأشعث (ت360هـ)، وهو مصنف يبرز أصناف الحيوانات ومميزاتها، وكتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها: لعبيد الله بن بختيشوع (ت453ه)، وكتاب منافع الحيوان: لعلي بن محمد بن الدريهم

---

1- الشيخ حسين وعادل محمد علي: مساهمة العرب في علوم الحياة الموسوعة الصغيرة، بغداد، 1979، ص ص40-41

2- فصل فيها محمد محمود الحاج قاسم في كتابه الطب عند العرب والمسلمين – تاريخ ومساهمات، الدار السعودية للنشر، جده 1987، ص281. ومحمد باقر علوان في مقالة كتب الحيوان عند العرب، مجلة المورد، ع1/1972 ص ص26-27

الموصلي (ت762هـ)، وكتاب حياة الحيوان الكبرى: للشيخ كمال الدين الدميري (ت808هـ) وهذا الكتاب جاء شبه كامل من حيث تعداد أنواع الحيوانات وأصنافها، وكتاب بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد: لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي (ت837هـ)، وكتاب كشف البيان عن صفات الحيوان: لأبي الفتح محمد بن صالح الأسكندراني العوفي (ت906هـ) وهو كتاب ضخم وقع في ثلاثة عشر مجلداً. وكتاب الإلمام فيما يتعلق بالحيوان من الأحكام: لمحمد عيسى بن محمود بن محمد بن كتان (ت1153هـ)، وكتاب رسالة في أعضاء الحيوان وافعالها وقوتها: للفارابي (ت339هـ)، وكتاب الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق: لقسطا بن لوقا (ت300ه)، وكتاب الحشرات: لأبي خيرة الاعرابي، وكتاب النحل والعسل: لأبي عمرو الشيباني (ت206هـ)، وكتاب الحيات والعقارب: لأبي عبيدة (ت210هـ)، وكتاب النحل والعسل: للأصمعي (ت213هـ)، وكتاب النحلة والبعوضة: لعلي بن عبيدة الريحاني (ت219ه)، وكتاب الذباب: لابن الأعرابي (ت231هـ)، وكتاب الجراد: لأبي نصر احمد بن حاتم (ت231هـ)، كتاب كامل الصناعتين: الزردقة والبيطرة، لأبي بكر بن المنذر بن البيطار (1340م)، ثم كتاب القول في البغال: للجاحظ (ت255هـ).

إنّ السرد المتتالي لهذه المصنفات، سيمكننا من إيضاح الرؤية العامة للبحث، ومحاولة موقعة {الجاحظ}، ومعرفة أهمية كتابه، الذي يتجاوز أكثر من ثلاثة أجزاء، وفصل تفصيلا مملا في جميع أصناف الحيوانات، باستثناء التصانيف الأخرى التي لم تكن مستوعبة وشاملة جمعا وتصنيفا وترتيبا، وسأركز في هذه الدراسة بالذات على موسوعة الحيوان للجاحظ، حيث سأبين الجوانب الإحصائية المرتبطة بتعداد عدد تكرارات كلمة الحيوان في المتن، وبيان الكرّات التي ترددت فيها أصناف الحيوانات التي ذكرها وأشار إليها، مع تعداد أهم السياقات اللغوية والأدبية والدينية التي ذكرت فيها الحيوانات التي سأحصيها، وهذا ما أبتغي تحقيقه؛ إذ أروم الاستفادة من المقاربة الإحصائية والتحليلية، لبيان موضوعة الحيوان وسياقاتها في متن الجاحظ، ونفترض أنّها مسعفة على التحقق من الإشكال العام للدراسة، ويقدم لنا الجاحظ توجيها صريحًا لكيفية النظر في مصنفه الحيوان حيث يقول موضحا ذلك ومزيلا اللبس عن طريقة التعامل معه: «انظر فيه نظر المنصف من الأكفاء والعلماء، أو نظر المسترشد من المتعلّمين والأتباع. فإن وجدت الكتاب الذي كتبته لك يخالف ما وصفت فأنقصني من نشاطك له على قدر ما نقصتك مما ينشطك لقراءته، وإن أنت وجدتني- إذا صحّ عقلك وإنصافك- قد وفّيتك ما ضمنت لك فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولا، وحدّك مفلولا فاعلم أنا لم نؤت إلا من فسولتك[3]، ومن فساد طبعك، ومن إيثارك لما هو أضرّ بك»[4].

منطوق النص أنّ النظر في متن الحيوان يقتضي استخدام نظر الأكفاء والعلماء، وهي إشارة واضحة إلى صعوبة أبواب الكتاب، حيث تحتاج موضوعاته تأملا فاحصا، وتدقيقا علميًا، وتتبعا متأنيا تتحقق منه غايتنا في بسط المعالم الدلالية للحيوان ومظاهره التداولية، ونفهم من النص مدى أهمية تعمقنا في نصوصه وفهمها

3- الفسولة كما جاء في اللسان هي الفُتور في الأمر، «لسان العرب» (11/ 519)، مادة فسل.

4- الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، ط2، 1996م، ج5، ص156

وتحليلها؛ بوصفها نصوصا تخفي أكثر مما تظهر، وهنا تتبدى ضرورة الخلفية المعرفية والفهم المسبق حتى نستطيع إدراك متن الحيوان في كليته وليس مجزأً، وتكمن صعوبة الكتاب في كونه غير مرتب ترتيبا دقيقا، حيث فيه متفرقات كثيرة، يعمد فيها الجاحظ إلى الاستطراد؛ إذ لا يتم كلاما عن شيء حتى ينتقل إلى شيء آخر، ويتمه في الباب أو الجزء الذي يليه، ولا يمتلك منهجية محددة، وأشار صاحب الحيوان إلى هذا في قوله: «وليس من الأبواب باب إلّا وقد يدخله نتف من أبواب أخر على قدر ما يتعلّق بها من الأسباب، ويعرض فيه من التضمين. ولعلك أن تكون بها أشدّ انتفاعا. وعلى أني ربما وشّحت هذا الكتاب وفصّلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر كلام، وطرف أخبار، وغرر أشعار، مع طرف مضاحيك. ولولا الذي نحاول من استعطاف على استتمام انتفاعكم لقد كنّا تسخّفنا وسخّفنا شأن كتابنا هذا»[5].

يوضح النص أنّ مصنف الحيوان لم يتخذ صورة واحدة ونسقا واحدا في الـتأليف، بل هو منجز تتداخل أبوابه وموضوعاته، ولا يكتفي الجاحظ بالحديث عن الحيوان فقط، وإذا أردنا أن نبين ذلك بوجه لساني، فإنّ الكتاب نسق مفتوح، لا يحايث تيمة الحيوان فحسب، بل يتعالى عنها ليقترب من معارف أخرى، وهذا معناه أنّ بابًا واحدا في الكتاب قد تدخله أبواب أخرى، وقد وشّحَت شروحاته وتفسيراته بالكثير من المضحكات والطرف والنكت البلاغية واللغوية، والكثير من الإضافات التي في الغالب تكون خارجة عن تيمة الحيوان، و«كانت العادة في كتاب الحيوان أن يجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطّعات الأعراب، ونوادر الأشعار»[6] وهذا الدمج في الكتابة لدى الجاحظ يبتغي منه جعل الاستطراد فنا بلاغيا خاصا به، ونملك من الشواهد في المتن ما يوضح هذه المسألة. وفي المجمل إن القسم يروم إلى تحقيق ثلاثة جوانب متعلقة بتيمة الحيوان في المتن الأول الذي يضم نصوصا تقريرية دالة على حضور البعد الدلالي والتداولي في منجز الجاحظ.

---

5- «الحيوان» (6/ 14).

6- الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، بدون، 1423 هـ، ج3، ص201

## أولا: المقاربة الإحصائية وأبعادها الموضوعية في الدراسة

تفتقر الدراسات العربية القديمة لجهود بحثية تدرس النصوص التراثية واللغوية دراسة إحصائية تقوم على بيان الجوانب الكمية والمقارنة بينها وبين مختلف نصوص الثقافات الأخرى، مع العمل على تصنيفها وتبويبها وتفسيرها وتحصيل نتائج علمية وموضوعية، إنّ الإحصاء statistics. بوصفه علما كميا ومقارنا ووصفيا شاع توظيفه واستعماله في المجالات العلمية، إلا أنه أيضا علم ضروري ينفتح على مختلف الأبحاث، بغية دراسة العينة وتصميم التجارب وأخذ العينات samples، وتحقيق نتائج مرجوة، وليس غريبا أن يرتبط الإحصاء بالجانب اللغوي، لنجد دراسات من قبيل علم اللغة الإحصائي، والإحصاء الأسلوبي، حيث يرتبط باللغة والأسلوب ارتباط وثيقا ليعمل على كشف الوجوه المشتركة والخصائص الفارقة بين اللغات والأساليب، ويكثر استعماله في مجال اللغة في الدراسات المعجمية والقاموسية التي تتهتم بإحصاء الجذور اللغوية الثلاثية والرباعية في المعاجم والقواميس العربية، ومن ثمة «فعلم الإحصاء علم حديث النشأة لم نعرفه إلا في عصرنا الحديث، وبغيره لا سبيل إلى القطع الجازم في مدى شيوع الكتابة عند أية أمة من الأمم الأرض»[7]. وجاء في كتاب «علم الإحصاء» أنه: «علم جمع وتصنيف وتعليل الوقائع أو المعطيات الرقمية والعددية، ويتخذ طريقة للتحليل في العلوم الدقيقة والعلوم الاجتماعية وفي المشروعات الاقتصادية على اختلافها. ويعنى بوصف الوقائع والتنبؤ باحتمالات حدوث أمر بعينه أو حالة بعينها، وهو علم حديث، نشأ في مطالع القرن العشرين، وتطور تطورا كبيرا بعد الحرب العالمية الثانية، وإنما يعزى هذا التطور الكبير إلى استحداث الحاسبات الالكترونية التي تتعامل مع كميات من الأرقام الضحمة تعاملا سريعا»[8].

يسفر النص عن أهم الخواص المائزة لعلم الإحصاء، حيث يقوم أولا على **الجمع**، وهو ما سيتحقق في جمعنا لكل ما يتعلق بتيمة «الحيوان» لدى «الجاحظ»، وسنعمل على جمع الألفاظ والاشتقاقات والعبارات والصيغ والأفعال التي ترتبط بالحيوان، جمع سيختص بجمع كلمة [حيوان] بمختلف مصوغاتها واشتقاقاتها اللفظية والصرفية، ثم جمع وإحصاء الحيوانات المذكورة في الكتاب، حيث سنقوم بتتبع مواضع حديث المصنف عن الحيوان، ووضعها في جدول إحصائي، نذكر فيه اسم الحيوان وعدد مرات تكراره وموضع ذكره وموضوعه، ولا شك أن هذا سيتطلب جهدا ووقتا كبيرين، على اعتبار أن المتن كبير وفيه مجلدات كثيرة، والخاصية الثانية التي يمتاز بها الإحصاء هي التصنيف، إذ يقوم على تصنيف الظاهرة وتبويبها وفق خصائصها ومميزاتها، ومربط الاستفادة من هذه الخاصية في الدراسة أننا سنصف المادة المجموعة حسب طبيعة وسياقات ذكرها ويرتبط الأمر أساسا بالجانب الدلالي والتداولي، وثالث خاصية هي التحليل، حيث يتم تحليل الظاهرة والموضوعة - العينة بناء على المادة التي تم جمعها وتصنيفها، ليتحقق لدينا هذا في البحث حينما نعمد إلى تحليل الصيغ وبيان جوانبها السياقية والاستعمالية، وتفسير أهم الإشارات التي أشار إليها صاحب الكتاب، ويقتضي تطبيق

7- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط7، 1988، ص59

8- عماد توما كرش، علم الإحصاء، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المعهد التقني نينوي، العراق، 2014م، ص9

هذه المراحل الثلاث نوعا من الدقة والعمق والتفحص، كون الإحصاء منهجا علميا «يتعاطى بالدرجة الأولى مع ظواهر رقمية وعددية معينة، ثم يقوم بتصنيفها وتحويلها إلى نسب عددية خاصة، فيستطيع بالتالي تقديم وصف ميداني مرقم وأكثر دقة للواقع، ويرفق ذلك الوصف بتقديم تصور علمي للعلل والأسباب التي ولدت الظاهرة المدروسة»[9]. ويمكننا هذا التوضيح من رسم الترسيمة الآتية التي ستوضح بالأساس أهم ما سنستفيده من المنهج الإحصائي في تحقيق إشكال البحث، ونبرزها كالآتي:

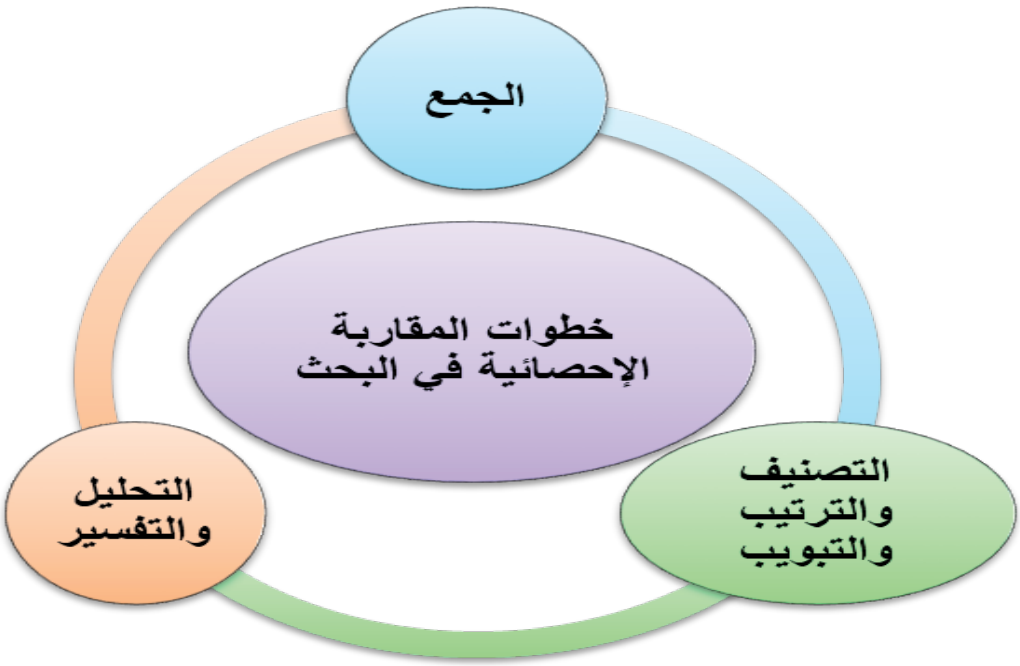


**الترسيمة 1: (ترسيمة من إعداد الباحث)**

بناء على قراءة الكثير من الدراسات التأصيلية لعلم الإحصاء، تأتى لنا أنه قسمان؛ إحصاء وصفي، وإحصاء استنتاجي، ويرتبطان معا بالأمور التي نبتغي بيانها والكشف عنها في الدراسة؛ فالأول يقوم على جمع بيانات الظاهرة أو العينة المدروسة، سواء كانت ميدانية أو أسلوبية لغوية، وهو القسم الذي نقوم فيه بالجمع والتصنيف والترتيب، والقسم الثاني يهتم بوضع الفرضيات والاحتمالات التي يمكن أن تتحقق بناء على دراسة العينة، وفحصها وتحليلها وتفسيرها، قال الباحث (عماد توما): «الإحصاء الوصفي DESCRIPTIVE STATISTICS: يحتوي على طرق إحصائية مستخدمة لجمع البيانات والمعلومات عن ظاهرة معينة أو ظواهر كثيرة، ويبين كيفية تصنيفها وتبويبها وعرضها في رسوم وبيانات وإحصاءات ومؤشرات رقمية. والإحصاء الاستنتاجي أو الاستدلالي STATISTICAL INFERENCE جزء من علم الإحصاء يهتم بموضوع التقديرات واختيار الفرضيات»[10].

9- عماد توما كرش، مرجع سابق، ص9

10- المرجع نفسه، ص10

إن ربطنا الوصف بإشكال تيمة الحيوان في الكتابين متجلٍّ في وصفنا لعينة البحث أولا وتحديد خصائصها، وهي ظاهرة أسلوبية لغوية بالدرجة الأولى، وأساسها تشخيص أهم الاشتقاقات اللغوية والصيغ الصرفية للحيوان، ومقاربة الحيوانات المشار لها في المصنفين، مع ربط ذلك بالتوجهات التي يميل لها المصنّفَان في تناول الموضوعة، والتفصيل في تحديد كل ما يتعلق بها، ليكون الإحصاء «من المعايير الأساسية التي يمكن استخدامها في تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها، ويكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابليته لأن يستخدم في قياس الخصائص الأسلوبية»[11]. ويحضر الجانب الاستنتاجي والاستدلالي في الموضوع في حديثنا عن أهم الاستعمالات التي وردت فيها تيمة الحيوان بمختلف أصنافها في الكتابين، ويحتاج الأمر أساسا إلى الاستدلال بنصوص تقريرية من «الجاحظ»، والسعي إلى التوسع فيها وربطها ببعدين هامين، بعد دلالي، ندرس فيه كما سيأتي دلالة الحيوان المعجمية والمجازية والاستعارية والاجتماعية والثقافية، لتكون الاستنتاجات مرتبطة بالفرضيات الممكنة، والتي نفترض فيها أن يكون «الحيوان» في الكتابين، تيمة قرائية متعددة المعاني والتأويلات، ومختلفة في الاستعمالات والسياقات، وتجدر الإشارة بناء على ما مضى، إلى أهمية الإحصاء وقدرته على التمييز بين السمات أو الخصائص اللغوية والسياقية لتيمة الحيوان التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية واجتماعية وسياسية ودينية وأخلاقية، وبين السمات الدلالية التي ترد في النص ورودا عشوائيا، أو إلى أهمية التمييز بين ما يتضمنه النص من انحراف متفرد دال في استعمال اللغة عامة واستعمال كلمة «الحيوان» تخصيصا، وبين الإطنابات والتفسيرات التي لا متعة فيها، ولا تقدم أي أبعاد يمكن ربطها بالجانب الدلالي»[12]. وإن الإشارة إلى دور الإحصاء الاستنتاجي والاستدلالي في وضع الفرضيات، يفرض علينا وضع فرضية مهمّة، وهي أن الحيوان في متن «الجاحظ» ظاهرة أسلوبية معقدة تتشابك موضوعاتها وتتواشج مع معارف كثيرة، تؤكد بالأساس أهمية القراءة في علاقتها بالخلفية المعرفية، قال (سعد مصلوح): «يمكن إيجاز أسس النظرية الإحصائية للأسلوب في قضية بسيطة فحواها أن الأسلوب هو مفهوم احتمالي، ويتميز المفهوم الاحتمالي بسمتين أساسيتين؛ أولاهما أنه في عالم الاحتمال لا يكون وقوع الظاهرة (أ) محكوما تماما بوجود الشرط (س)، ففي وجود الشرط (س) ستقع الظاهرة (أ) باحتمال معين، والظاهرة (ب) باحتمال معين، والظاهرة (ج) باحتمال معين وهكذا»[13].

تحقق أنّ للمقاربة الإحصائية دورًا مهمًّا في تيسير عملية بيان الوجوه الدلالية لتيمة «الحيوان»، وكشف أهم مشيراتها المقامية والسياقية والتداولية، والوصول إلى أن مصنف «الجاحظ» موسوعة علمية تنقل ملامح كثيرة عن المجتمع العربي الإسلامي في مختلف عصوره، وتصور أن الكتاب غيرُ خاص بالحيوان في معناه المعجمي الصرف، بل سنجد في مواضع متباينة أنه كتاب يضج بالجوانب الثقافية والبيئية والتاريخية، وسيتضح ذلك في دراستنا للحيوانات المذكورة وإحصائها وإحصاء مواضع ذكرها في الشعر والأمثال والنثر والحكم والنوادر وحديث الأعراب، وملخص مختلف الإشارات الأولى في هذا المدخل نبرزها فيما يلي:

---

11- سعد مصلوح، الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، دار عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1996م، ص51

12- نفسه، ص51

13- نفسه، ص. 53

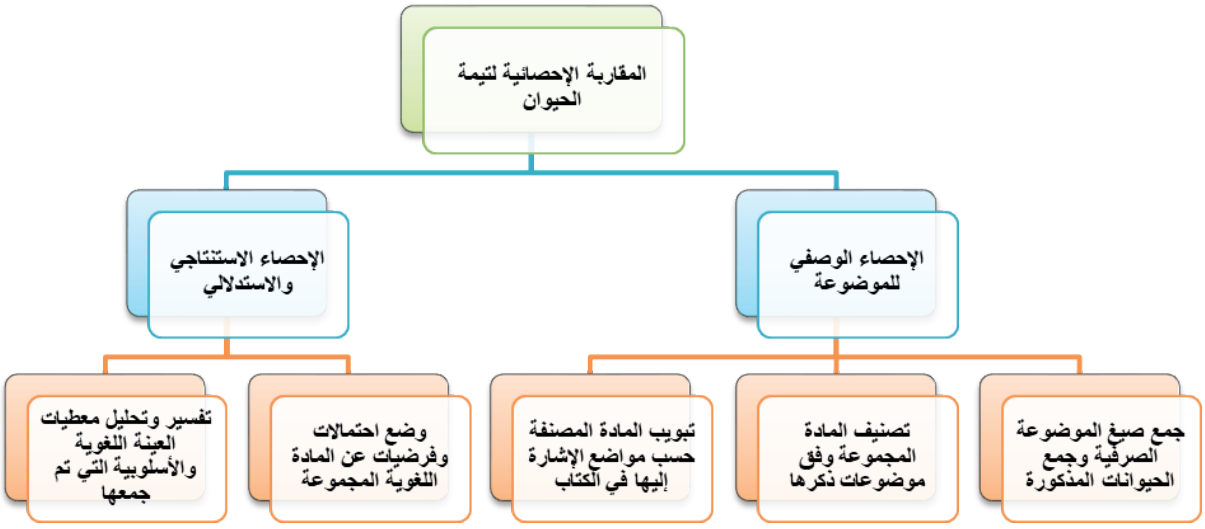


**الترسيمة2: ترسيمة للباحث**

إنّ المقاربة الإحصائية في الدراسة لها أهمية كبيرة في محاولة تحقيق إشكال دلالات ومداليل تيمة الحيوان، وخاصة أنّها ستسهم أساسا في بيان الجوانب الثقافية والتداولية والاجتماعية والاستعمالات اللغوية والمعرفية للحيوان لدى «الجاحظ» في كتابه، الذي رسم فيه معالم الحضارة الإسلامية بجعله الحيوان الوسيط اللغوي والثقافي للعبور إلى مجموعة من المعارف البينية الاجتماعية والسياسية، إنّ اعتقادنا يرتبط بالاعتقادات السابقة التي أكدت بأنّ كتابَ «الحيوان» موسوعة لغوية وسردية وثقافية تتداعى وتتماهى فيها المعارف والموضوعات اليونانية والعربية والهندية، وتتشابك فيها المسائل الفلسفية والدينية واللغوية والمعرفية، ولامس فيها صاحبها الكثير من الإشكالات، فقد تحدث في اللغة ومقوماتها الأربعة، وبسط القول في الترجمة والإنسان والحياة والطبيعة والدين والفقه والأدب وفصل في الشعر وما يتعلق به من القضايا، وفسر قضايا مبدأ ومعاش ومعاد الإنسان، وناقش موضوعات فلسفية وفاتش في القضايا الدينية، حيث انتقد المفسرين وخاض في تأويل الآيات، وفصل في بيان الخرافة وطبائع الرجال والنساء، وطعم ذلك بالكثير من القصص والطرائف، وصنف في النباتات والحيوانات، والشعر والخط والكتابة والقراءة والنار وأنواعها ولا يمكن سرد كلّ هذه الإشارات التي تبرز الأهمية الشديدة لكتاب الحيوان، بوصفه أولَ كتاب يصلنا عن الحيوان مفصلا مبوبا ومصنفا بأسلوب علمي تحكمه الثقافة العباسية وظروفها الاجتماعية والتاريخية. ولعل الجانب المهم في موضوعنا هو مقاربة تيمة وتتبعها لمعرفة عدد ترددداتها في كتاب الحيوان، الذي يضم ثمانية أجزاء، تحوي في داخلها أزيد من ثلاثمئة حيوان، حيث استطاع المصنف أن يحددَ أصنافها وأقسامها وسلوكياتها وأماكن عيشها، ومنافعها وأضرارها وأشكالها وتجلياتها العلمية، وسنبني في المقاربة الإحصائية لتيمة الحيوان على التصور المنهجي والتصنيفي الذي صرّح به «الجاحظ» نفسه تصنيفه الحيوانات ضمن قسم ما ينمو، وجعل الحيوان على أربعة أصناف، حيث يقول مبينًا ذلك: «والحيوان على أربعة أقسام: شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح. إلّا أنّ

كلّ طائر يمشي، وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائرا. والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات. على أنّ الحشرات راجعة في المعنى إلى مشاكلة طباع البهائم والسباع. إلّا أنّنا في هذا كلّه نتبع الأسماء القائمة المعروفة، البائنات بأنفسها، المتميّزات عند سامعيها، من أهل هذه اللغة وأصحاب هذا اللسان، وإنّما نفرد ما أفردوا، ونجمع ما جمعوا.»[14].

يتضح من النص أنّ «الجاحظَ» صنّفَ الحيوان إلى أربعة أقسامٍ، منها الحيوانات التي تمشي، والتي تطير، ومنها التي تسبح، والتي تزحف وتنساح، ويبدو أنه تصنيف علميٍ، ووضع تحت الأصناف الأربعة أصنافا أخرى، حيث إنّ الحيوانات التي تمشي تنقسم إلى أربعة أنواع؛ منها النّاس والبهائم والسّباعُ والحَشراتُ، واتبع في بيانِ هذه التوضيحات طريقة أهل اللغة، حيث أفرد ما أفردوه وجمع ما جمعوه من المعلومات، ونبرز هذا التصنيف الأول لأقسام الحيوانات في الترسيمة التالية:

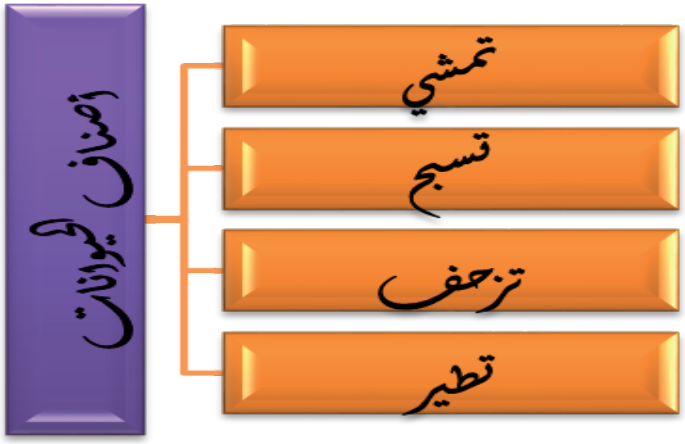


يظل هذا التقسيم هو المتبع في إحصاء الحيوانات وتصنيفها في البحث، لارتباطه أساسا بتقسيم الكاتب، ووضع تحت كل قسمٍ أصنافا أخرى، ومنها أنه قسم الحيوانات التي تمشي إلى أربعة أقسام، وهي كالآتي:

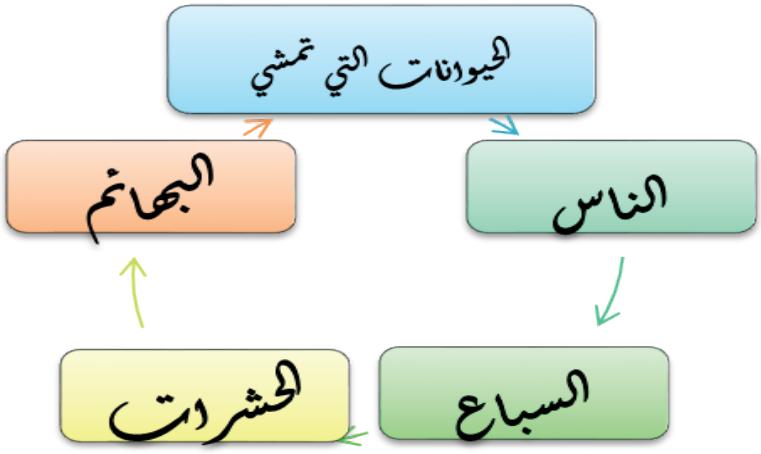


14- الحيوان، ج1، ص27

وبعدها يصنف الجاحظ أنواع الطيور التي تطير، حيث قال مبينا ذلك: «والطير كلّ سبع وبهيمة وهمج. والسباع من الطير على ضربين: فمنها العتاق والأحرار والجوارح، ومنها البغاث وهو كلّ ما عظم من الطير: سبعا كان أو بهيمة، إذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقّفة، كالنّسور والرّخم[15] والغربان، وما أشبهها من لئام السباع. ثم الخشاش[16]، وهو ما لطف جرمه وصغر شخصه، وكان عديم السلاح ولا يكون كالزّرّق واليؤيؤ والباذنجان، فأما الهمج فليس من الطير، ولكنّه ممّا يطير. والهمج فيما يطير، كالحشرات فيما يمشي».[17]

يورد النص تراتبية فيما يطير من الحيوان، فجعله الجاحظ ثلاثة أنواعٍ، حيث أسمى النوع الأول السّباع، وجعلها على ضربين، منها ضرب يسمى العتاق والأحرار والجوارح وضرب يسمى البغاث[18]، وهو كل صنف من الطيور العظيمة، والنوع الثاني مما يطير في الحيوان هو الهمجُ، نوع لا ينتمي إلى الطيور ولكنه يطير، والنوع الثالث مما يطير هو البهائم، وأما «الحيّات فهي من الحشرات، وأيّ سبع أدخل في معنى السّبعيّة من الأفاعي والثعابين؟ ولكن ليس ذلك من أسمائها، وإن كانت من ذوات الأنياب وأكّالة اللّحوم وأعداء الإنس وجميع البهائم، ولذلك تأكلها الأوعال والخنازير والقنافذ والعقبان والشاهمرك والسنانير، وغير ذلك من البهائم، والسباع. فمن جعل الحيّات سباعا، وسمّاها بذلك عند بعض القول والسبب فقد أصاب، ومن جعل ذلك لها كالاسم الذي هو العلامة كالكلب والذئب والأسد فقد أخطأ. ومن سباع الطير شكل يكون سلاحه المخالب كالعقاب وما أشبهها، وشيء يكون سلاحه المناقير كالنّسور والرّخم والغربان، وإنّما جعلناها سباعا لأنّها أكّالة لحوم»[19] و«يكون سلاحه الأسنان كالبوم والوطواط وما أشبهها، ومنه ما يكون سلاحه الصياصي كالدّيكة، ومنه ما يكون سلاحه السّلح كالحبارى والثعلب أيضا كذلك. والسّبع من الطير: ما أكل اللحم خالصا، والبهيمة: ما أكلت الحبّ خالصا. وفي الفنّ الذي يجمعها من الخلق المركّب والطبع المشترك، كلام سنأتي عليه في موضعه إن شاء الله تعالى».[20]

---

15- جاء في اللسان أنّ «الرَّخَمُ: نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ، وَاحِدَتُهُ رَخَمةٌ، وَهُوَ مَوْصُوفٌ بالغَدْر والمُوق، وَقِيلَ بالقَذَر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: رَخِمَ السّقاءُ إذا أنْتن. واليَرْخُوم: ذَكَرُ الرَّخَمِ؛ عَنْ كُرَاعٍ.. لسان العرب، ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط2 - 1414 هـ، (12/ 235). مادة رخم

16- جاء في لسان العرب أنّ «الخِشاشُ والخَشاشُ الخَفِيفُ الرُّوحِ الذكيُّ. والخِشاشُ: الثُّعْبَانُ العَظِيمُ المنكر، وَقِيلَ: هِيَ حَيَّةٌ مِثْلُ الأرقم أَصْغَرُ مِنْهُ، وَقِيلَ: هِيَ مِنَ الحَيَّاتِ الخَفِيفَةِ الصَّغِيرَةِ الرأس، وَقِيلَ: الحَيَّةُ، وَلَمْ يُقَيِّدْ}«لسان العرب»، [6/ 295. مادة حشش].

17- الحيوان، (ج1، ص28)

18- جاء في اللسان أن البغاث: «طائرٌ أبيض، وَقِيلَ: أَبْغَثُ إلى الغُبْرة، بطيءُ الطيران، صَغِيرُ دُوَيْنَ الرَّخَمَة. قَالَ ابْنُ بَرّيّ قَوْلُ الجَوْهَرِيّ عَن ابْن السَّكِيتِ: البَغاثُ طائرٌ أَبْغَثُ إلى الغُبْرةِ دُونَ الرَّخَمة، بطيءُ الطَّيَرَان؛ قَالَ: هَذَا غَلَطٌ مِنْ وَجْهَيْن أحدهما أَنَّ البَغَاثَ اسْمُ جِنْسٍ». «لسان العرب» [2/ 118. مادة، بغث.]

19- الحيوان، ج1، ص28

20- الحيوان، ج1، ص29

فقد اتضحت في النص التقريري خصائص أصناف الطيور، حيث منها الهمج والسباع والبهائم، ولكل نوع محدد مميزات وخواص وفروع، سيأتي التفصيل فيها في باب الدلالة والتداول؛ والإشارة الأهم هنا هو التحديد المنهجي الدقيق الذي اتبعه الجاحظ في تصنيف الحيوانات عامة، ونحدد أنواع الطيور[21] الثلاثة في الترسيمة التالية:

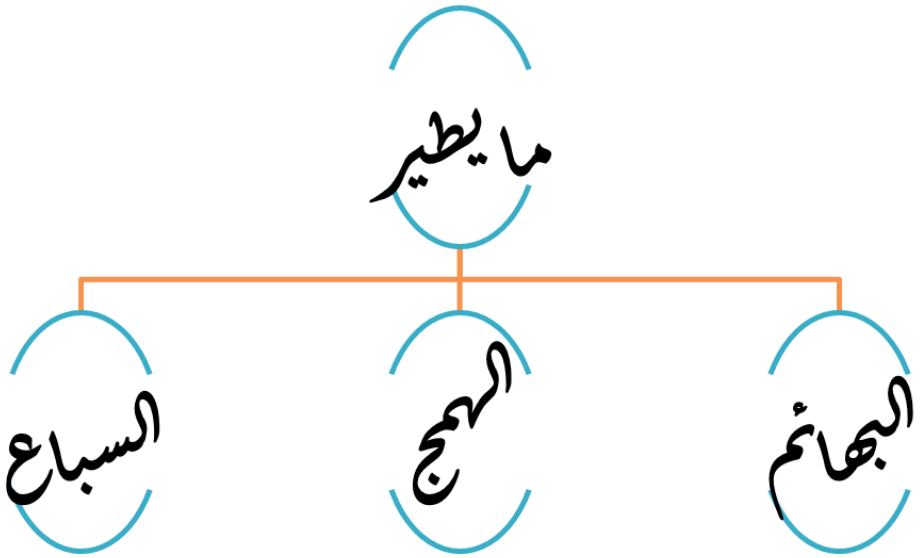


والتصنيف الآخر المتبع في مصنف الحيوان مرتبط بصنف ما يسبح من الكائنات، حيث يضم ذلك جميع الأصناف الموجودة في البحار والأنهار والوديان والشطوط، ولا يقتصر الأمر على السمكة، بل يضم مختلف الكائنات البحرية على اختلاف أسمائها، ويقول الكاتب في إيضاح ذلك: «وليس أيضا كلّ عائم سمكة، وإن كان مناسبا للسمك في كثير من معانيه. ألا ترى أنّ في الماء كلب الماء، وعنز الماء، وخنزير الماء؛ وفيه الرّقّ والسّلحفاة، وفيه الضّفدع وفيه السرطان، والتّمساح والدّخس[22]، والدّلفين واللّخم[23]، وغير ذلك من الأصناف. والكوسج والد اللّخم[24]، وليس للكوسج أب يعرف. وعامّة ذا يعيش في الماء، ويبيت خارجا من الماء، ويبيض في الشطّ ويبيض بيضا له صفرة، وقيض وغرقئ، وهو مع ذلك ممّا يكون في الماء مع السمك».[25] والأمر نفسه بالنسبة إلى الزواحف، فقد أبرز صاحب الحيوان خواصها وأقسامها، وقد أفرد المصنف لكل نوعٍ من الحيوانات بابا خاصا، سوى ما يرتبط بالحيوانات المائية، ومبرره في ذلك قلة المدونة الشعرية والنثرية فيها، حيث لم تكن

21- قال الجاحظ مفصلا في الطيور: «والمشترك عندهم كالعصفور؛ فإنّه ليس بذي مخلب معقف ولا منسر، وهو يلقط الحبّ، وهو مع هذا يصيد النّمل إذا طار، ويصيد الجراد، ويأكل اللحم، ولا يزقّ فراخه كما تزقّ الحمام، بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها. وأشباه العصافير من المشترك كثير، وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى، وليس كلّ ما طار بجناحين فهو من الطير؛ قد يطير الجعلان والجعل واليعاسيب والذّباب والزّنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والأرضة والنحل وغير ذلك، ولا يسمّى بالطير.» الحيوان، ج1، ص26

22- جاء في اللسان لابن منظور: «والدَّخْسُ: الفَتِيُّ مِنَ الدَّبَبَةِ. والدَّخْسُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ. وكَلأٌ دَيْخَسٌ: كَثُرَ والتفَّ» /«لسان العرب» (6/ 78). مادة [دخس]

23- جاء في لسان العرب أنّ «هُوَ ضَرْبٌ مِنْ سَمَكِ البَحْرِ، وَيُقَالُ لَهُ القِرْشُ؛ وَقَالَ المُخَبَّل يَصِفُ دُرّة وغوَّاصاً»/ «لسان العرب» (12/ 539) مادة [لخم].

24- قال ابن منظور: واللُّخُمُ الكَوْسَجُ، يُقَالُ إنه يأكل النَّاسَ. ابْنُ سِيدَهْ: وجَمَل البَحْرِ سَمَكَةٌ مِنْ سَمَكِهِ قِيلَ طُولُهُ ثَلاثُونَ ذِرَاعًا «لسان العرب» (11/ 126) مادة [لخم]

25- الحيوان، ج1، ص27

للعرب ثقافة بحرية تجعلهم ينتجون ما يبرز تعايشهم مع صنف الحيوانات المائية، والنص التقريري الدال على ذلك قوله في العلة على عدم إفراد باب للحيوانات المائية: «ولم نجعل لما يسكن الملح والعذوبة، والأنهار والأدوية، والمناقع والمياه الجارية، من السّمك وممّا يخالف السّمك، ممّا يعيش مع السمك- بابا مجرّدا، لأنّي لم أجد في أكثره شعرا يجمع الشّاهد ويوثق منه بحسن الوصف، وينشّط بما فيه من غير ذلك للقراءة. ولم يكن الشّاهد عليه إلّا أخبار البحريّين، وهم قوم لا يعدّون القول في باب الفعل، وكلّما كان الخبر أغرب كانوا به أشدّ عجبا، مع عبارة غثّة، ومخارج سمجة. وفيه عيب آخر: وهو أنّ معه من الطّول والكثرة ما لا تحتملونه، ولو غنّاكم بجميعه مخارق، وضرب عليه زلزل، وزمر به برصوما، فلذلك لم أتعرّض له»[26].

ويسوق النص علة عدم تفصيل المصنف في إيراد الكائنات البحرية وذكر أخبارها وأسرارها وأماكن وقصصها وأشعارها، ويعطي هذا الجانب صورة فرضية عن المجتمع العباسي الذي اصطدم بحضارة جديدة وثقافة مدنية، إلا أن البيئة العربية والإسلامية لم تصلنا منها مدونة خطابية كبيرة وضخمة، على عكس الحيوانات الأخرى، فقد خُصصت لها في الحيوان أبوابا مستقلة، وتتبدى من الإشارات الماضية في هذا الباب، أنّ المقاربة الإحصائية ستمكننا من معرفة عدد ترددات تيمة الحيوان على مجموعة من المستويات، منها ما يتعلق بكلمة «حيوان» في جذرها اللغوي ثم إحصاء الحيوانات المذكورة الأليفة وغير الأليفة، وسننهج في إحصائها نهج التصنيف الجاحظي، حيث نحصي الحيوانات التي تمشي وبعدها التي تطير ثم التي تسبح والتي تزحف. وبعدها سنحصي تيمة الحيوان في السياقات الدينية والأدبية في كتاب الحيوان.

26- الحيوان، ج6، ص16

## ثانيا: مقاربة إحصائية لكلمة الحيوان لدى الجاحظ

سيعمل المبحث على إحصاء كلمة «حيوان» من عدة أوجه، من خلال البحث في الجانب الصرفي والاشتقاقي للكلمة، وتحليل النتائج الإحصائية المتوصل إليها، وتحقيق مسألة عدد ذكر لفظة الحيوان مفردة وجمعا ونكرة ومعرفة حتى نوضح الجانب الكمي المتعلق بتيمة الحيوان، حيث ستكون خلاصاتها مهمة في الانتقال إلى الجانب الدلالي والتداولي، ونحيل إلى إحصاء كلمة حيوان حسب المعطيات الآتية:

### 1. عدد مرات تكرار كلمة «الحيوان» في متن الحيوان وسياق ورودها:

| الكلمة | سياقات ورودها | عدد مرات تكرارها |
|---|---|---|
| الحيوان | أقسام الكائنات | 2 |
| | تقسيم النامي[27] | 1 |
| | تقسيم الحيوان | 4 |
| | مقارنة بين الحيوان والإنسان | 4 |
| | باب ذكر ما يعتري الإنسان بعد الخصاء وكيف ما كان قبل الخصاء | 2 |
| | طلب النسل من قبل الإنسان | 2 |
| | خصاء البهائم | 1 |
| | أخلاق الخصي[28] | 1 |
| | زعم بعضهم في حيوان سفينة نوح | 1 |
| | غرور أبي واثلة والخليل بن أحمد الفراهيدي | 1 |
| | زعم الفرس في تقسيم الحيوان | 2 |

27- جاء في جمهرة اللغة أن «النامي فِي المَشارب وَالَّذِي تحسُن عَلَيْهِ الأَجْسَام. والفِطْرَة: الجِبلَّة الَّتِي فطر الله تَعَالى عَلَيْهَا الخَلْقَ. ورُوي فِي الحَدِيث: كل مولودٍ يُولد على الفِطْرَة.» أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ(، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، ج2، ص755.

28- الإشارة في هذا الباب تتعلق بالأسباب التي تؤدي إلى الخصي، وما يتعرض له من الناس، ومنهم أصحاب النميمة والغضب والشره والمخنث والمتعصب، والنساء والصبيان.

| | | |
|---|---|---|
| الحيوان | الإبل الوحشية[29] | 1 |
| | امتناع التلاقح بين بعض الأجناس المتقاربة مع الحيوانات | 1 |
| | وسم الحيوان | 1 |
| | القول في نقص بعض أجزاء الحيوان أو نقضها أو إيلامها | 2 |
| | زعم لأرسطو في النتاج المركب[30] | 1 |
| | تركيب النسناس[31] | 1 |
| | حوار في الكلب | 1 |
| | تسمية الإنسان بالعالم الأصغر | 1 |
| | باب ما ذكر صاحب الديك من ذمّ الكلاب | 1 |
| | ما أضيف من الحيوان إلى خبث الرائحة | 2 |
| | الأنوق وما سمي بهذا الاسم | 1 |
| | شعر في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان ليس بينها الكلب | 1 |
| | قول أبي عبيدة في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان | 1 |
| | المسخ من الحيوان | 1 |
| | فضل الكلاب | 2 |
| | قتل الفواسق الفئران | 1 |
| | طائفة من المسائل | 1 |
| | هجاء ضروب من الحيوان | 1 |
| | احتلام الكلب | 1 |
| | عداوة الحيوان | 1 |
| | ما يأباه بعض الحيوان من الطعام | 1 |
| | مفاخر الكلب | 2 |
| | عظال الكلاب | 1 |
| | خير الكلاب والسنانير | 1 |

29- جاء في المخصص لابن سيده أنّ الإبل الوحشية ه «بَنُو أُقَيْش والبُوشُ والحُوشُ الإبلُ الوَحْشِيَّة يَزْعمُونَ أَنَّهَا تكون فِي الرمل من أَقاصِي بِلَاد بني سَعْد وبرمل الْجنّ وَقد حقق دُو الرمة ذَلِك فَقَالَ: (بأوطان أَهْليهمْ وحُوشُ الأباعر)» ابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م، (2/ 203). مادة إبل.

30- يحيل إلى نتاج الكلاب من الأولاد، حيث عادة ما يكون مولودها الأول وحشيا، لا يلقن وغير مألوف.

31- قيل في مجمع بحار الأنوار أن «النسناس»، قيل: هم يأجوج ومأجوج، وقيل: خلق على صورة الناس، أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم، وقيل: هم بنو آدم. ومنه: إن حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله «نسناسًا» لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد، ينقزون كنقز الطائر، ويرعون كرعي البهائم، ونونها مكسورة وقد تفتح. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1387 هـ - 1967م(4/ 697).

| | | |
|---|---|---|
| الحيوان | اختلاف طباع الحيوان | 2 |
| | القول في إصابة العين لدى الإنسان | 1 |
| | الموازنة بين الأشياء لدى العاقلين | 1 |
| | الإلهام في الحيوان | 1 |
| | الأسد | 1 |
| | هراش الحيوان | 1 |
| | الكلب | 3 |
| | مضغ الحيوانات | 2 |
| | موضوعات متفرقة | 478 |
| مجموع تكرارها | 541 مفردة | |

## 2. عدد مرات تكرار كلمة «حيوان» بصيغ مختلفة

| كلمة حيوان | مرات تكرارها |
|---|---|
| **حيوان** | **48** |
| **للحيوان** | **6** |
| **بالحيوان** | **6** |
| **الحيوانات** | **22** |
| **حيوانا** | **20** |
| **حيوانين** | **1** |
| **مجموع تكرارها** | **103 صيغة** |

يتحقق من الجدولين أعلاهما، أنّ كلمة الحيوان جاءت على صيغ كثيرة، منها المفردة المعرفة، وهي التي تكررت في الكتاب 541 مرة، وبعدها جاءت نكرة حيث تم تكرارها 48 مرة وتكررت للحيوان ست مرات، والحيوانات جمعا 22 مرة، وبالحيوان ست مرات، ووردت الكلمة في جميع الأجزاء بمثنى واحد مجرور «حيوانين» وتكررت مرة واحدة فقط، ونفهم من هذه الإشارة الجذرية والصرفية والاشتقاقية أنّ للجاحظ حقا اهتماما بالحيوان في الكتاب، وأكثر ما تردد حسب القراءة التتبعية التي اعتمدنا فيها المنهج الإحصائي بالاستناد إلى تتبع التيمة في المصنف هو «الحيوان» ولعلها تتماشى مع عنوان الكتاب نفسه، وتعددها يحيل إلى أنّ النفس الذي تلبسهُ الكاتب في الكتاب نفس علمي طبيعي، حيث إنّ أغلب السياقات التي وردت فيها الكلمة

ترتبط بحديثه عن الحيوانات وأصنافها وأقسامها وخصائصها، إلا مرة واحدة وردت كلمة الحيوان بمعنى الحياة، ولو لم يكن الكتاب ضخما لوقفنا عند مختلف السياقات النصية ومواضعها التي جاءت فيها الكلمة، ونعتقد أنّ الأمر سيسقطنا في الاستطرادات، ولذلك سنحاول التركيز على السياقات الدينية والأدبية فقط، وهو ما سيتحقق في المبحث الثالث المخصص للحديث عن إحصاء تيمة الحيوان في السياق الأدبي والديني داخل المصنف، وفي تحويل المعطيات الموجودة في الجدول إلى مبيانين نتحصل على الإحصاءات الآتية:

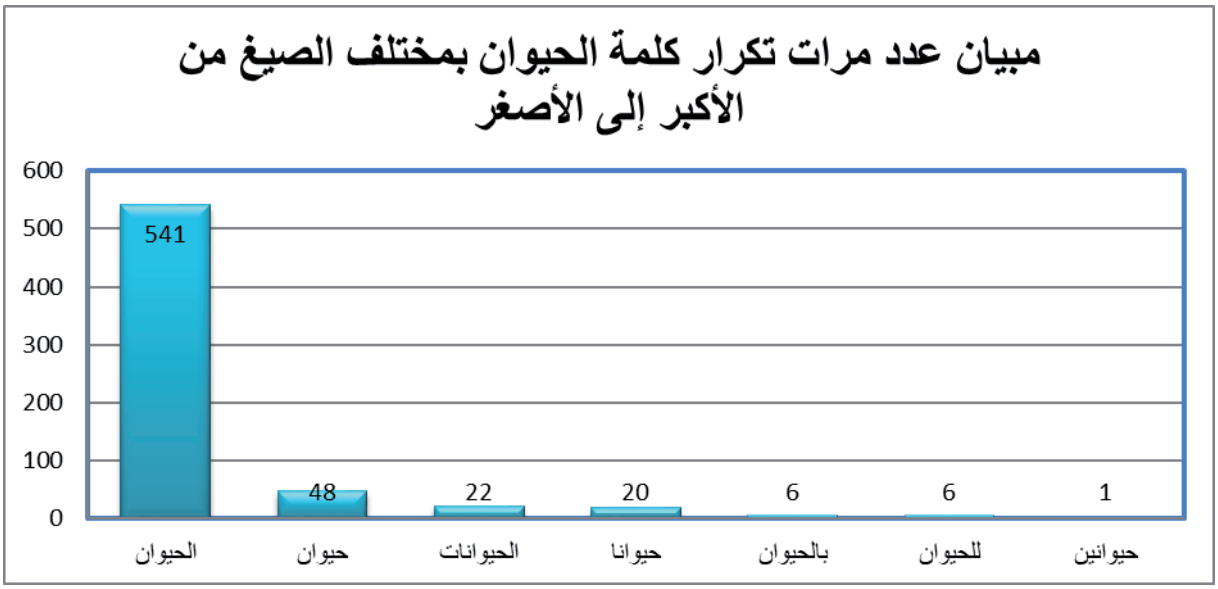


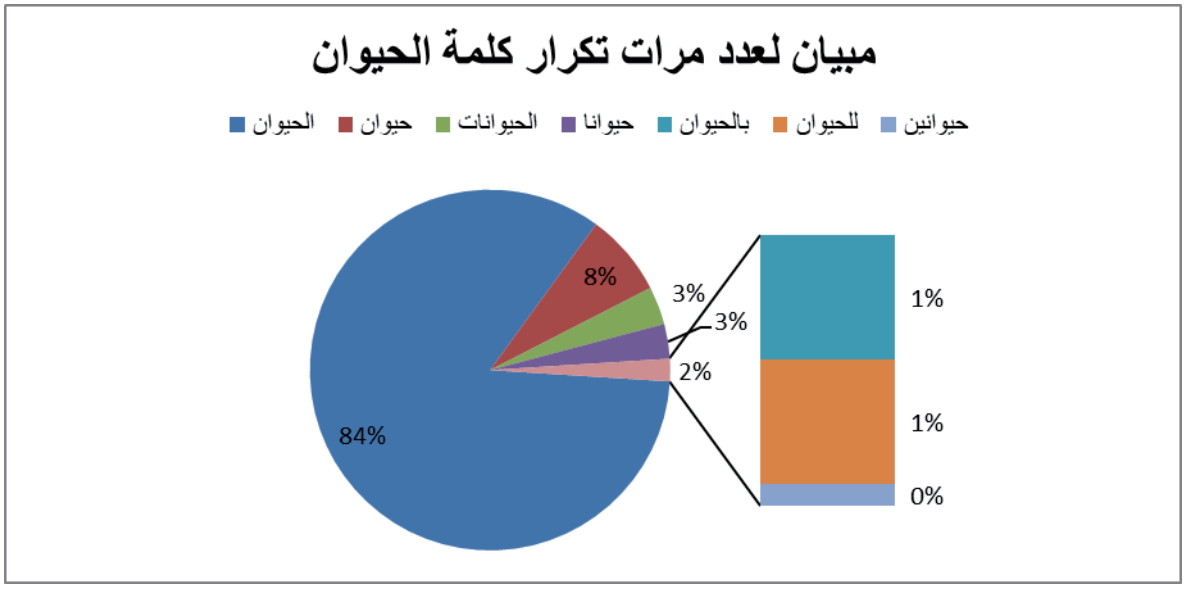

## ثالثا: مقاربة إحصائية للحيوانات المذكورة في المتن

يرتبط الإحصاء في هذا المبحث بالمستوى اللغوي أساسا، حيث سيتم إحصاء تيمة الحيوان ومشتقاتها، من خلال سرد عدد مرات تكرار الحيوانات حسب تقسيم المصنف في الكتاب، حيث سنقوم بإحصاء الحيوانات التي تمشي وتطير وتسبح وتزحف، وقد تشترك الكثير منها في هذه الصفات ولكن أخذت في الإحصاء والتصنيف على الصفة الأصلية والغالبة، وستفيدنا الإحصاءات المتوصل إليها في دراسة الأبعاد الدلالية والتداولية للحيوانات، وبعد إحصائها سيتم تحويلها إلى مبيانات تبين وتوضح الفوارق العددية بين أصناف الحيوانات المكررة، ومن خلال ذلك سنعمل على تفسير وتحليل المعطيات، والمقارنة الشاملة بين الأصناف الأربعة أولا من حيث عدد تكرارها، وثانيا سيتم إيضاح عدد الحيوانات داخل كلّ صنف.

إنّ الإحصاء الذي قمنا به ليس ترفا، بل سيجعلنا نحقق أمرين، الأمر الأول، سهولة بيان الجوانب الدلالية للحيوانات التي قمت بإحصائها، وستتوزع دلالاتها بين اللغوية والسياقية والثقافية والاجتماعية، مع أنه سيتيسر أمر دراسة الأبعاد التداولية كذلك، فالواضح مما سيأتي أنّ العينة المدروسة في تيمة الحيوان للجاحظ كثيرة، ودراستها كاملة يقتضي مجهودًا جماعيًّا ومؤسساتيًّا، خاصة وأنها تقترن بكتاب "حياة الحيوان الكبرى للدميري"، وسنقتصر في تحديد المعطى الدلالي والتداولي على الحيوانات الأكثر ترددًا وورودًا في المتن، بحكم أنّ فيها إشارات عن الكثير من القضايا اللغوية والأدبية والفلسفية.

وقد اتبعنا في جمع الحيوانات التي ذكرها الجاحظ في المتن على ذكر مختلف الصيغ التي جاءت عليها، حيث نذكر اسم الحيوان بالإفراد ونعد مرات تكراره، ثم نورد جمعه ونحصي عدد مرات ذكره، وقد يأتي الجمع على أنواعه، جمعا سالما أو مكسرا أو على صيغ أخرى، ويتوزع المبحث إلى النقاط الإحصائية الآتية:

### أ. إحصاء الحيوانات التي تمشي:

نقصد بها الحيوانات التي ذكرها الجاحظ وتدخل في صنف المشاة، وقد نذكر في الجدول الحيوان الذي يكون يدخل في صنف من يمشي ويتصف بصفة أخرى مثل الطيران أو السباحة، فنحن نـأخذ بالصفة الأصلية للحيوان، حيث قد تكون الحشرة من ضمن ما يمشي ويطير، فيكون التصنيف بناء على الأصل، وفيما يلي جدول جامع لأكثر من مئة حيوان يمشي ذكره الجاحظ في مصنفه:

**العنوان: جدول يحصي الحيوانات التي تمشي في كتاب الحيوان**

| اسم الحيوان | الصيغ المكررة | مرات تكرارها | مجموع تكرار الحيوان |
|---|---|---|---|
| الكلب | كلب | 188 | 1696 |
| | لكلب | 3 | |
| | للكلب | 38 | |
| | بكلب | 9 | |
| | فكلب | 1 | |
| | وكلب | 35 | |
| | كلبا | 69 | |
| | مكلب | 17 | |
| | تكلب | 2 | |
| | مكالب | 1 | |
| | كليب | 50 | |
| | الكلب والكلبة تجمع جميع الصيغ الإعرابية والصرفية للكلب معرفة ومذكرا ومؤنثا | 783 | |
| | بكلب | 13 | |
| | الكلاب بمختلف الجموع | 500 | |
| الأسد | أسد | 488 | 686 |
| | أسود | 198 | |
| الإبل | إبل والإبل | 514 | 633 |
| إنسان | إنسان | 537 | 537 |
| فيل | فيل فيلة | 381 | 381 |
| ديك | الديك | 380 | 380 |
| ذئب | ذئب | 377 | 377 |
| سبع | سبع والسبع | 362ً | 362 |
| الحمار | حمار حمير | 325 | 325 |
| عقرب | عقرب | 316 | 316 |
| سنور | سنور | 249 | 249 |
| نمل | نمل | 232 | 232 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الخنزير | خنزير | 218 | 218 |
| ثور | ثور | 216 | 216 |
| جحش | جحش | 213 | 213 |
| ثعلب | ثعلب | 208 | 208 |
| الضبع | ضبع | 192 | 192 |
| ضبع | ضبع | 189 | 189 |
| نمر | نمر | 184 | 184 |
| الفرس | فرس | 174 | 174 |
| فأر | فأر | 171 | 171 |
| القرد | قرد | 162 | 162 |
| الخيل | خيل | 159 | 159 |
| أرنب | أرنب | 142 | 142 |
| بعير | بعير | 140 | 140 |
| غنم | غنم | 132 | 132 |
| شاة | شاة | 114 | 114 |
| ضأن | ضأن | 111 | 111 |
| قنفذ | قنفذ | 104 | 104 |
| بغل | البغل | 101 | 101 |
| حمر الوحش | حمر | 100 | 100 |
| التيس | تيس | 99 | 99 |
| الثور | الثور | 93 | 93 |
| العنز | عنز | 87 | 87 |
| ظبي | ظبي | 81 | 81 |
| فهد | فهد | 77 | 77 |
| عنكبوت | عنكبوت | 75 | 75 |
| جاموس | جاموس | 73 | 73 |
| تيس | تيس | 71 | 71 |
| برذون | برذون براذن | 70 | 70 |
| الظباء | الظباء | 70 | 70 |
| الكبش | كبش | 63 | 63 |
| الهرة | هرة | 60 | 60 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| كبش | كبش | 54 | 54 |
| البقر | بقر | 51 | 51 |
| ظلف | الظلف | 50 | 50 |
| نعجة | نعجة | 44 | 44 |
| خنفساء | خنفساء | 42 | 42 |
| الزرافة | زرافة | 36 | 36 |
| ببر | ببر | 34 | 34 |
| الأوس | أوس | 30 | 30 |
| أنوق | أنوق | 30 | 30 |
| حرقوص[32] | حرقوص | 29 | 29 |
| شبث[33] | شبث | 28 | 28 |
| قردان | القردان | 27 | 27 |
| بخت | البخت | 27 | 27 |
| جدي | جدي | 27 | 27 |
| كركدن[34] | كركدن | 26 | 26 |
| خلد | خلد | 24 | 24 |
| رمكة | رمكة | 23 | 23 |
| العسبار[35] | عسبار | 24 | 24 |
| السعلاة | سعلاة | 24 | 24 |
| ابن عرس | ابن عرس | 21 | 21 |
| دب | الدب | 21 | 21 |
| بخت | بخت | 20 | 20 |
| عتر | عتر | 19 | 19 |
| ابن آوى | ابن آوى | 19 | 19 |
| ذوات الشعر | ذوات الشعر | 18 | 18 |

32- جاء في أساس البلاغة أنّ حرقوص أخذت من حراقيص، «وتقول: أخذته الحراقيص، فأخذته الأراقيص، وهي أطراف السياط: شبهت بدويبات لها حمات كحمات الزنابير تلدغ، الواحد حرقوص.» الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، (1/ 184).

33- جاء في العين للفراهيدي: «شبث: الشَّبثُ: دويبة تكون في الأرض، وتكون عند النُّدوة، والجميع: الشِّبثان. ويقال: هو العنكبوت الضخم، »، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (6/ 251).

34- جاء في اللسان أن «كركدن: ابْنُ الأعرابي الكَرْكَدَّنُ دَابَّةٌ عَظِيمَةُ الخَلْقِ يُقَالُ إنها تَحْمِلُ الفِيلَ عَلى قرْنِها، ثَقَّلَ الدَّالَ مِنَ الكَرْكَدَّن»، لسان العرب، (13/ 358)، مرجع سابق.

35- قال ابن قتيبة: «العسبار: ولد الضبع من الذئب، وجمعه عسابر». ابن قتيبة، «الجراثيم»، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق (2/ 282).

| | | | |
|---|---|---|---|
| ذيخ | ذيخ | 18 | 18 |
| زباب | زباب | 18 | 18 |
| عسبار | عسبار | 18 | 18 |
| جحل | جحل | 14 | 14 |
| خرنق | خرنق | 13 | 13 |
| دغفل | دغفل | 13 | 13 |
| ذهبية | ذهبية | 12 | 12 |
| ديسم | ديسم | 12 | 12 |
| جماز | الجماز | 13 | 12 |
| غزال | غزال | 11 | 11 |
| فالج | فالج | 10 | 10 |
| أخدري | أخدري | 7 | 7 |
| لبؤة | لبؤة | 6 | 6 |
| خروف | خروف | 6 | 6 |
| أجدهاني | أجدهاني | 4 | 4 |
| أقرشان | أقرشان | 3 | 3 |
| بهونية | بهونية | 3 | 3 |
| حريش | حريش | 3 | 3 |
| حشرة | حشرة | 6 | 6 |
| حوش | حوش | 8 | 8 |
| خزز | خزز | 5 | 5 |
| دلدل | دلدل | 4 | 4 |
| الراعبي | الراعبي | 9 | 9 |
| زباد | زباد | 3 | 3 |
| سمنان | سمنان | 4 | 4 |
| سمور | سمور | 6 | 6 |
| صرصراني | صرصراني | 6 | 6 |
| صعو | صعو | 1 | 1 |
| صفرد | صفرد | 3 | 3 |
| طاغريس | طاغريس | 1 | 1 |
| عتيرة | عتيرة | 5 | 5 |
| عراب | عراب | 6 | 6 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| عسجدية | عسجدية | 3 | 3 |
| عكرشة | عكرشة | 7 | 7 |
| علجوم[36] | علجوم | 7 | 7 |
| قرشام | قرشام | 3 | 3 |
| قلطي | قلطي | 9 | 9 |
| مقلاس | مقلاس | 2 | 2 |
| مهرية | مهرية | 7 | 7 |
| نمس | نمس | 6 | 6 |
| مجموع الحيوانات 108 | جدول الحيوانات التي تمشي بمختلف الصيغ | | مجموع ما تكرر منها 10925 |

يتحقق من خلال المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول أنّ الحيوانات التي تمشي في كتاب الحيوان تبلغ ثمانية بعد المئة من الحيوانات، وبلغ عدد تكرارها جميعا عشرة آلاف وتسعمئة وخمسة وعشرون تكرارا، وجاء الكلب في رتبة الحيوانات التي تمشى حيث تكرر بمختلف صيغه 1669 مرة ويليه الأسد بـــ686 وبعده الإبل بـــ633 مرة، وهذه المعطيات تبين بالملموس أنّ الكاتب أكثر من ذكر الحيوانات الأليفة التي لا تسبب الأذى للإنسان وتتعايش معه دون أن تفترسه وتكون طعاما يلبي حاجاته الأساسية، ولا يمكن أن نغفل مسألة مهمة تتجلى في علة تكرار لفظ الكلب كثيرا، فالأمر راجع بالأساس إلى أنه من الحيوانات التي تكيفت مع البيئة الإنسانية، وكانت له وظائف كثيرة مع البشر، ويعد أيضا من الشخصيات المستعارة التي تتحدث بلسان الكاتب في تصنيفه، من خلال إضافة كلمة «صاحب» إلى «الكلب»، وهي منهجيته الغالبة في التأليف، حيث ينسب الأقوال إلى أسماء مستعارة من قبيل «صاحب الديك» و«الجواري» و«الغلمان» «والمنطق» و«الحمام». كما يقدم الجدول تحليلًا شاملًا لتكرار أسماء الحيوانات التي تمشي بمختلف الصيغ، مبينًا تنوعًا كبيرًا في الصيغ النحوية والصرفية لكل نوع من الحيوانات، سواء كانت مفردة أو جمعًا أو بأشكال أخرى. ويظهر أن أكثر الحيوانات تكرارًا هو الكلب بمجموع 1696 مرة، حيث ورد بأشكال مختلفة مثل «كلب»، «كلاب»، وصيغ أخرى مثل «لكلب» و«بكلب»، مما يعكس حضوره القوي في السياقين البيئي والأدبي. يلي الكلب الإنسان، الذي جاء مكررا 537 مرة، مما يشير إلى اهتمام النصوص بذكر الإنسان ضمن سياق الحيوانات التي تمشي، رغم اختلافه من الناحية البيولوجية والاجتماعية. ومن بين الحيوانات الأخرى التي تتمتع بتكرار ملحوظ، نجد الإبل التي وردت 633 مرة، وهي من الحيوانات الرئيسية في الثقافة الصحراوية العربية، إذ ترد بأسماء متعددة كـ«إبل» و«ناقة» لتعبر عن مراحل أو حالات مختلفة لهذه الحيوانات. إلى جانبها، نجد الأسد، الذي ورد 686 مرة، ويمثل رمزًا للقوة والسلطة في الثقافة العربية، وحضوره بارز وقوي في الأدب عامة والشعر خاصة، يليه الحمار بعدد 325 مرة، مما يعكس انتشاره الكبير في الحياة اليومية التقليدية.

36- قال إسحاق بن مرار في الجيم: «وقال: العلاجيم: الضفادع، والواحد علجوم»، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء، الجيم تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، سنة، : 1394 هـ - 1974م (2/ 256).

ويظهر التنوع اللغوي بوضوح من خلال تعدد الصيغ المستخدمة لكل حيوان، حيث تأتي بعض الحيوانات بصيغة المفرد فقط مثل «حمار وكلب»، في حين تظهر أخرى بصيغ الجمع والمفرد معًا، مثل «ذئب» و«ذئاب»، و«أسد» و«أسود». هذه المرونة في الاستخدام تشير إلى أهمية الحيوانات في اللغة العربية، إذ تسمح بمساحة أوسع للتعبير والوصف حسب السياق. وتعكس الأنواع الأخرى مثل الثعلب والنمر والذئب، ذات التكرار المتوسط، حيوانات ذات دلالات رمزية قوية، حيث يرمز الثعلب للدهاء، والنمر للرشاقة والقوة، بينما يشير الذئب إلى الشجاعة والتحدي، مما يبرز مكانتها الرمزية في الأدب العربي. كذلك توجد حيوانات بتكرار منخفض، مثل «صعو[37]» التي وردت بواقع مرة واحدة لكل منهما، ما يعكس ارتباطها بسياقات بيئية أو ثقافية خاصة، أو كونها غير شائعة الاستخدام.

ومن هنا، يمكن القول إن الجدول يعكس اهتمامًا ثقافيًا بالحيوانات التي تلعب دورًا مهمًّا في الحياة اليومية أو الأدب، سواء كانت أليفة مثل الكلب والحمار، أو مفترسة مثل الأسد والنمر. وبهذا التنوع، تظهر قدرة اللغة العربية على التعبير بدقة عن الحياة البرية المحيطة بالعرب من خلال صيغ متنوعة ودقيقة، مما يعزز الفهم العميق لبيئتهم وتراثهم الثقافي.

وانطلاقا من هذه المعطيات، نجد تفاوتات كبيرة وواضحة بين هذه الحيوانات، ونلخصها في الجدول الآتي وبنسبها المئوية الأكثر تمثيلية، ونقدم المعطيات كالآتي:

**«جدول موضح للنسب المئوية للحيوانات التي تمشي الأكثر ورودا في كتاب الحيوان»**

| اسم الحيوان | مجموع تكرار الحيوان | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الكلب | 1696 | 7.153% |
| الأسد | 686 | 2.890% |
| الإبل | 633 | 2.668% |
| الإنسان | 537 | 2.263% |
| فيل | 381 | 1.605% |
| ديك | 380 | 1.601% |
| ذئب | 377 | 1.588% |
| القط | 362 | 1.525% |
| الحمار | 325 | 1.368% |

37- جاء في العين أن الصعو «صعو: صِغارُ العصافير، والأنثى: صَعْوة، وهو أحمر الرأس والجميع: الصِّعاء. ويقال: صَعْوةٌ واحدة وصَعْوٌ كثير، ويقال: بل الصَّعْو والوَصْع واحدٌ، مثل: جَذَبَ وجَبَذ.» «العين»، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط بدون، ج2، ص199

| | | |
|---|---|---|
| العقرب | 316 | 1.331% |
| السنور | 249 | 1.049% |
| الثور | 216 | 0.910% |
| الضبع | 192 | 0.809% |
| النمر | 184 | 0.775% |
| الفأر | 171 | 0.720% |
| الحصان | 159 | 0.670% |
| الأرنب | 142 | 0.598% |
| الغنم | 132 | 0.556% |
| الجاموس | 73 | 0.307% |
| الدب | 21 | 0.088% |

يقربنا الجدول أعلاه من صنف الحيوانات الماشية الأكثر ذكرا وترددا في متن الحيوان، وقمنا بترتيبها حسب نسبتها المكررة من العدد الأكبر إلى الأصغر، ويتبدى من معطياتها المئوية أنّ الكلب يحظى بنسبة الألفاظ والكلمات المكررة، ومن ثمة، سيكون الحيوان المختار للدراسة والتحليل؛ لأنني اتبعت منهجية اختيار حيوان واحد من كلّ صنفٍ، والعمل على جمع مادته اللغوية ومدونته الشعرية والدينية من مصنف الجاحظ، ودراسة جوانبه الدلالية والتداولية، والأمر نفسه سيتم مع ما يزحف ويطير ويسبح، وهو اختيار منهجي، تبريره حصر المتن علميا وموضوعيا، ومقاربته دون الإطناب في جمع وإحصاء المادة، ونجمل مختلف احصاءات الحيوانات التي تمشي في المبيان الآتي:

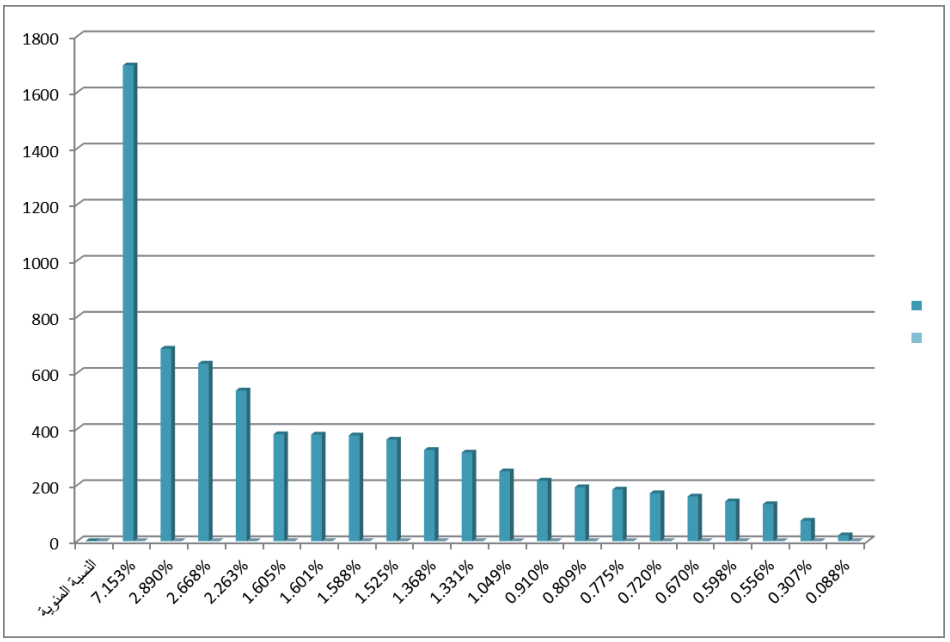

## ب. إحصاء الحيوانات الزاحفة:

يضم الجدول عينة الحيوانات الزاحفة أو التي تزحف، وركزت في تصنيفها على الصفة الغالبة فيها، وسأعمل تحديد مختلف ما يزحف من الحيوانات التي أشار إليها الكاتب، وبيان عدد مرات تكرارها في المتن، ونبين إحصاءات هذا الصنف في الجدول الآتي:

**جدول إحصاء الحيوانات الزاحفة ونسب تكرارها**

| الحيوان الزاحف | صيغه | عدد مرات تكرارها | المجموع |
|---|---|---|---|
| عقرب | عقرب | 190 | 308 |
| | عقارب | 118 | |
| أفعى | أفعى | 132 | 249 |
| | أفاعي | 117 | |
| البق | البق الابجل | 240 | 240 |
| ضب | ضب | 230 | 230 |
| شيطان | شيطان | 184 | 184 |
| دود | دود | 116 | 116 |
| حية | حية | 113 | 113 |
| ورل | ورل | 86 | 96 |
| برغوث | برغوث براغيث | 81 | 79 |
| دابة | دابة | 70 | 70 |
| أبرص | أبرص | 66 | 66 |
| الورل | الورل | 63 | 63 |
| ظربان | ظربان | 53 | 53 |
| تمساح | تمساح | 41 | 52 |
| | تماسيح | 11 | |
| ظربان | ظربان | 44 | 44 |
| قمل | قمل | 43 | 43 |
| حرباء | حرباء | 43 | 43 |
| يربوع | يربوع | 39 | 39 |
| الحباب | الحباب | 23 | 39 |
| يربوع | يربوع | 30 | 30 |
| ثعبان | ثعبان | 29 | 29 |
| سرفة | سرفة | 24 | 24 |
| أم حبين | أم حبين | 24 | 24 |
| جان | جان | 23 | 23 |
| حفاث | حفاث | 23 | 23 |
| أرضة | أرضة | 22 | 22 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 21 | 21 | الأيل | الأيل |
| 20 | 20 | جرارة | جرارة |
| 20 | 20 | ذرة | ذرة |
| 17 | 17 | زباب | زباب[38] |
| 16 | 16 | يعسوب | يعسوب |
| 15 | 15 | دساس | دساس |
| 14 | 14 | وحرة | وحرة |
| 14 | 14 | حنش | حنش |
| 13 | 15 | خشاش | خشاش |
| 12 | 12 | دبا | دبا |
| 11 | 11 | أحدب | أحدب |
| 11 | 11 | طبوع | طبوع |
| 11 | 11 | عربد | عربد |
| 9 | 9 | قادحة قوادح | قادحة |
| 8 | 8 | وبرة | وبرة |
| 8 | 8 | أنعام | أنعام |
| 8 | 8 | تنين | تنين |
| 7 | 7 | عث | عث |
| 6 | 6 | قاقم | قاقم[39] |
| 6 | 6 | فازر | فازر |
| 6 | 6 | ضمج | ضمج[40] |
| 5 | 5 | نهيك | نهيك |
| 5 | 5 | سقنقور | سقنقور |
| 4 | 4 | أسروع | أسروع |
| 4 | 4 | حدأ | حدأ |
| 4 | 4 | دلم | دلم |
| 4 | 4 | زرزور | زرزور |
| 4 | 4 | شران | شران |
| 4 | 4 | صؤابة | صؤابة |
| 4 | 4 | فاذو | فاذو |
| 3 | 3 | مارماهي | مارماهي[41] |
| 3 | 3 | منونة | منونة |
| 3 | 3 | نبر | نبر |
| 2 | 2 | دده | دده |

38- هو: «حيوان من الثدييّات يشبه الفأر، له أنف طويل مدبّب وعينان وأذنان صغيرتان، يأكل الحشرات». أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، «معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008م، (2/ 970).

39- هو «حيوان من الفصيلة السمورية.» «تكملة المعاجم العربية»، رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ 1 - 8: محمَّد سَليم النعَيمي، وجـ 9، 10: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، من 1979 - 2000 م (8/ 158).

40- هي «دويبة تلسع مُنْتِنَة الرَّائِحَة»، «جمهرة اللغة»، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، 1987م، (1/ 480).

41- جاء في اللسان أنه اسم سمك بالفارسية، قال ابن منظور: «الجِرِّيُّ، بالكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ: نَوْعٌ مِنَ السَّمَكِ يُشْبِهُ الحَيَّةَ وَيُسَمَّى بالفَارِسِيَّةِ مَارْماهي، وَيُقَالُ: الجِرِّيُّ لُغَةٌ فِي الجِرِّيت مِنَ السَّمَكِ. وَفِي حَدِيثِ، عَلِيّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: أنه كَانَ يَنْهَى عَنْ أكل الجِرِّيّ والجِرِّيت». لسان العرب (4/ 133).

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | 1 | أنكليس | أنكليس |
| 1 | 1 | شلقطير | شلقطير |
| 1 | 1 | صافر | صافر |
| مجموع تكرارها<br>3043 | جدول الحيوانات التي تزحف | | مجموع الحيوانات<br>63 |

يوضح الجدول الإحصائي أعلاه أنّ الحيوانات الزاحفة بلغت ثلاثة وستين حيوانا زاحفا في كتاب الحيوان، وبلغ عدد مرات تكرارها بمختلف أنواعها وصيغها الصرفية ثلاثة آلاف وثلاثة وأربعين، وهي نسبة قليلة مقارنة مع الحيوانات التي تمشي وتطير، بوصفهما العنصرين اللذين ذكرا كثيرا في موضوعات الكتاب، وهي إشارة إحصائية واضحة، تبين أنّ الكاتب لم يكن ملما بجميع أصناف الحيوانات الزاحفة، وصنفتها وأجملتها في الجدول وجمعت فيها بين الهمج والسباع والحشرات الزاحفة، ولعل ضخامة الكتاب قد يجعلني أغفل عن بعضها، ولكن نسبيا فالكتابُ لم يشمل جميع تفاصيل ما يزحف ولم يذكرها كلها، ومن ثمة، فالجدول يقدم معلومات عن أنواع مختلفة من الحيوانات الزاحفة، ويُظهر تحليلًا واضحا لتكرار ذكر ثلاثة وستين نوعًا من الحيوانات الزاحفة بصيغها ومشتقاتها المختلفة في النصوص، حيث يبرز التكرار اللفظي ومدى شيوع استخدام أسماء الحيوانات في سياقات متعددة. ويشتمل الجدول على أربعة أعمدة رئيسية؛ الأول يحتوي على اسم الحيوان، والثاني يقدم صيغته (المفرد أو الجمع)، والثالث يشير إلى عدد مرات تكرار كل صيغة، أما العمود الرابع فيوضح إجمالي تكرار ذكر الحيوان بصيغه المختلفة. بلغ إجمالي التكرار الكلي لجميع الحيوانات الزاحفة 3043 مرة.

تُظهر البيانات الإحصائية أن العقارب، بصيغة المفرد «عقرب» والجمع «عقارب»، تتصدر قائمة الحيوانات الزاحفة الأكثر تكرارًا بواقع 308 مرة. تليه الأفعى بمجموع 249 مرة باستخدام صيغتي «أفعى» و«أفاعي»، ثم البق بمجموع 240 مرة. هذا التكرار المرتفع يعكس شيوع هذه الحيوانات في النصوص أو في البيئة، حيث قد ترتبط بمواقع بيئية معينة أو بأهمية ثقافية وسياقات أدبية متعددة في العصر العباسي، مما يجعلها أكثر بروزًا وشيوعًا. وهناك حيوانات زاحفة متوسطة وتشمل هذه الفئة حيوانات مثل الضب بتكرار قدره 230 مرة، والشيطان بواقع 184 مرة، والدود بمجموع 116 مرة. يشير تكرار هذه الكائنات إلى شيوعها، ولكن بدرجة أقل من الحيوانات في الفئة السابقة. وتكون مهمة في السياقات البيئية والأدبية، ولكنها ليست بنفس أهمية العقارب والأفاعي، وفقًا للبيانات المتاحة. والحيوانات الأقل تكرارًا تلك التي ذكرت مرات قليلة، فمنها الشلقطير، والصافر، والأنكليس. يُحتمل أن تكون هذه الأنواع أقل شيوعًا في البيئة أو أدبيًا، مما يعكس ندرتها النسبية أو عدم شيوعها في اللغة الأدبية أو الثقافة المستخدمة في النصوص. ويبرز الجدول استخدام الصيغتين المفرد والجمع لبعض الأسماء، حيث إن بعض الأنواع وردت بصيغة المفرد فقط، مثل «الضب»، بينما ظهرت أنواع أخرى بصيغتي المفرد والجمع مثل «عقرب/عقارب» و«أفعى/أفاعي». هذا التنوع يشير إلى إمكانية استخدام هذه الحيوانات بأكثر من سياق أدبي أو بيئي، ويعكس التنوع اللغوي والأسلوبي في تناول هذه الأنواع،

وفي الأخير يظهر أن العقرب يأتي في المرتبة الأولى من حيث النسبة المئوية في العينة بنسبة تقارب الـ .13% ثم يليه الأفعى والبق بنسب مئوية تقارب 10% لكل منهما. ونقدم جدولا آخر تفصيليا عن الحيوانات الزاحفة، من الأعلى إلى الأسفل، يبين تراتبية الحيوانات الزاحفة المكررة في الحيوان:

**جدول تفصيلي يحدد النسب المئوية للحيوان الزاحف**

| الحيوان الزاحف | المجموع | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **عقرب** | 308 | 12.99% |
| **أفعى** | 249 | 10.50% |
| **البق** | 240 | 10.13% |
| **ضب** | 230 | 9.70% |
| **شيطان** | 184 | 7.75% |
| **دود** | 116 | 4.89% |
| **حية** | 113 | 4.76% |
| **ورل** | 96 | 4.05% |
| **دابة** | 70 | 2.95% |
| **أبرص** | 66 | 2.78% |
| **ظربان** | 53 | 2.24% |
| **تمساح** | 52 | 2.19% |
| **حرباء** | 43 | 1.81% |
| **قمل** | 43 | 1.81% |
| **يربوع**[42] | 39 | 1.65% |
| **ثعبان** | 29 | 1.22% |
| **سرفة**[43] | 24 | 1.01% |
| **أم حبين**[44] | 24 | 1.01% |

42- جاء في معجم العين أنه حيوان من «يربع: يَرْبُوع: دُوَيْبَّةٌ فوقَ الجُرَذ، الذكر والأنثى فيه سواء. ويَرْبُوعٌ: قبيلة من تَميم.» «العين» (2/ 342).

43- جاء في معجم العين أنها «دُوَيبَّة صغيرة تَنْقُبُ الشَّجَر وتَبني فيه بَيْتاً، وسَرِفَ الشَّجَرُ أي أصابَتْه السُّرْفة.»، العين، (7/ 244)، مرجع سابق.

44- جاء في أساس البلاغة أنها: «هي دويبة يقال لها حبينة، «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال أم حبين» لخروج بطنه»، «أساس البلاغة» (1/ 166).

| | | |
|---|---|---|
| حفاث[45] | 23 | 0.97% |
| جان[46] | 23 | 0.97% |
| حباب[47] | 23 | 0.97% |
| الأيل | 21 | 0.88% |
| جرارة[48] | 20 | 0.84% |
| ذرة | 20 | 0.84% |
| يعسوب[49] | 16 | 0.67% |
| دساس[50] | 15 | 0.63% |
| وحرة[51] | 14 | 0.59% |
| حنش | 14 | 0.59% |
| خشاش[52] | 13 | 0.55% |
| دبا[53] | 12 | 0.51% |
| طبوع[54] | 11 | 0.46% |

45- جاء في اللسان أنّ «الحُفَاثُ حَيَّة ضَّخْمٌ، عظيمُ الرأس، أَرْقَشُ أَحْمَرُ أَكْدَرُ، يُشْبهُ الأَسْودَ وَلَيْسَ بِهِ، إذا حَرَّبْتَه انْتَفَخَ وَرِيدُه؛ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الأَرْقَم، ورَقَشُه مثْلُ رَقَش الأَرْقَم، لا يَضُرُّ أحداً، وجمعُه حَفافِيثُ»، «لسان العرب» (2/ 138). مادة حفث.

46- جاء في لسان العرب أنه من الحيات، وقال ابن منظور: «والجانُّ: الصغيرُ مِنَ الحَيَّاتِ. فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ: أَنّ خَلْقَها خَلْقُ الثُّعبانِ العظيمِ، واهْتِزازُها وحَرَكَتُها وخِفَّتُها كاهْتِزازِ الجانّ وخِفَّتِه. قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: الحَيَّاتُ كُلُّهَا ثُعْبانٌ، الصَّغِيرُ وَالكَبِيرُ والإِناث والذُّكرانُ وَقَالَ أبو خَيْرة: الثعبانُ الحَيَّةُ الذكر. وَنَحْوَ ذَلِكَ قَالَ الضَّحَّاكُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ»، «لسان العرب» (1/ 236). مادة «ثأب».

47- جاء في اللسان أنّ «الحَبَب: حَبَبُ المَاءِ، وَهُوَ تَكَسُّره، وَهُوَ الحَبابُ.» «لسان العرب» (1/ 295).

48- جاء في معجم ديوان الأدب: أن «الجَرّارة: عَقْرَبٌ صغير. وكَتيبةٌ جَرّارةٌ: لا تقدر على السّير إلا رُوَيْداً من كَثْرتها.»، «معجم ديوان الأدب» (3/ 56). أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، الطبعة1: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424 هـ - 2003.م

49- قال الزمخشري في أساس البلاغة: «هذا يعسوب قومه: لرئيسهم. وعن عليّ رضي الله عنه في عبد الرحمن بن عتّاب وقد قتل يوم الجمل: لهفي عليك يعسوب قريش. وقال في فساد الزمان: فإذا كان كذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه وهو مستعار من يعسوب النحل وهو فحلها، يفعول من العسيب وهو الضراب. يقال قطع الله تعالى عسبه أي نسله»، «أساس البلاغة» (1/ 652).

50- جاء في المعجم الوسيط أنها «حَيَّة صماء تندس تَحت التُّرَاب»، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1972، وصَوَّرَتْها: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، «المعجم الوسيط» (1/ 283)

51- جاء في معجم متن اللغة: «الوحرة: وزغة صحراوية أصغر من العظاءة، على شكل سام أبرص؛ أو ضرب من العظاء صغيرة حمراء، أو بيضاء منقطة بحمرة، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت، تعدو في الجبابين، إذا عدت لا تطأ شيئا إلا سمته، »، «معجم متن اللغة»، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، 1377هـ، (5/ 718).

52- جاء في أساس البلاغة أنّ مادة خ ش ش معناها: «في أنفه الخشاش، وفي أنوفهم الأخشة. وبعير مخشوش. وصدت من خشاش الطير، وخشاش الأرض وهي صغار الطير والدواب. ورجل خشاش: صغير الرأس. وضربه على خشاويه وهما العظمان وراء الأذنين. وهو مخش ليل: دخال في ظلمته. وانخش في القوم وفي الشجر. وسمعت خشخشة السلاح.» أساس البلاغة، (1/ 248).

53- جاء في اللسان أنّ «الدَّبا، مَقْصُورٌ: الجَرَادُ قبلَ أن يَطِير، وَقِيلَ: هُوَ نَوْعٌ يُشْبه الجَرادَ.»، «لسان العرب» (14/ 248).

54- جاء في تكملة المعاجم العربية أن «طبوع، قمل العانة»، «تكملة المعاجم العربية» (1/ 385)، مرجع سابق.

| | | |
|---|---|---|
| عربد[55] | 11 | 0.46% |
| أحدب[56] | 11 | 0.46% |
| قادحة[57] | 9 | 0.38% |
| فازر[58] | 6 | 0.25% |
| قاقم[59] | 6 | 0.25% |
| ضمج | 6 | 0.25% |
| نهيك[60] | 5 | 0.21% |
| زرزور[61] | 4 | 0.17% |
| شران | 4 | 0.17% |
| صؤابة | 4 | 0.17% |
| منونة[62] | 3 | 0.13% |
| مارماهي | 3 | 0.13% |
| نبر[63] | 3 | 0.13% |
| دده | 2 | 0.08% |
| صافر[64] | 1 | 0.04% |
| شلقطير | 1 | 0.04% |
| أنكليس | 1 | 0.04% |

55- قال ابن منظور: «عربد: العِرْبِدُ: الحيَّةُ الخَفِيفَةُ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ. والعِرْبِدُّ والعِرْبَدُّ كِلَاهُمَا: حَيَّةٌ تَنْفُخ وَلَا تؤْذِي، مِثَالُ سِلْعَدّ مُلْحَق بِجِرْدَحْلٍ، وَالمَعْرُوفُ أنها الحيَّة الخَبِيثَةُ». «لسان العرب» (3/ 289).

56- هي «الدّابَّةُ الَّتِي بَدَتْ حَراقِفُها وعَظْمُ ظَهْرِها؛ »، «لسان العرب» (1/ 301)مادة «حدب».

57- جاء في العين: «القَنَعُ: دودٌ أحْمَرٌ تكون في الخَشَب تأكُله، الواحدة قَنَعَةٌ. قال عَرَّام: وهي القادحَةُ أيضا، » «العين» (1/ 147).

58- جاء في اللسان أن: «الفازر: ضَرْبٌ مِنَ النَّمْل فِيهِ حمرة وفَزَارة.»

59- هو: «قاقم: حيوان من الفصيلة السمورية.»، «تكملة المعاجم العربية» (8/ 158).

60- جاء في اللسان أنها الحرقوص، و«الحُرْقُوصُ دُوَيْبّة كالبُرْغوثِ، وَرُبَّمَا نبَت لَهُ جناحان فطارَ. غيرُه: الحُرْقوصُ دُوَيْبَّةٌ مُجَزَّعة لَهَا حُمَةٌ كحُمَةِ الزُّنبور تَلْدَغ تشبهُ أطْراف السِّياطِ. وَيُقَالُ لِمَنْ ضُرِبَ بالسِّياط: أخَذَتْه الحَراقِيصُ لِذَلِكَ، وَقِيلَ: الحُرْقوصُ دُوَيْبَّةٌ سَوْدَاءُ مِثْلُ البُرْغوثِ أو فَوْقَهُ، وَقَالَ يَعْقُوبُ: هِيَ دُوَيْبَّةٌ أصغر مِنَ الجُعَل.»، «لسان العرب» (7/ 12). مادة نهك.

61- جاء في التكملة أنه: «الطير الذي يسمى زرزور ففي ابن البيطار (2: 196): عصافير وسودانيات. وفي (2: 197) السودانيات وهي الزرازير»، «تكملة المعاجم العربية» (6/ 180)، مرجع سابق.

62- جاء في اللسان أن منونة من مادة منن: «والمِنَنَةُ العَنْكبوت، وَيُقَالُ لَهُ مَنُونةٌ.» «لسان العرب» (13/ 419).

63- جاء في اللسان «قَالَ أبو عُبَيْدٍ: المُنْتَبِرُ المُتَقَطِّعُ. والنِّبْرُ: ضَرْبٌ مِنَ السِّباع. اللَّيْثُ: النِّبْرُ مِنَ السِّباع لَيْسَ بذُبٍّ وَلَا ذِئْبٍ؛ قَالَ أبو مَنْصُور: لَيْسَ النِّبْرُ مِنْ جِنْس السِّباع إنما هِيَ دابَّة أصْغَرُ مِنَ الفُرادِ» «لسان العرب» (5/ 190). مرجع سابق.

64- قال ابن منظور هي: «وَيْبَّةٌ تَكُونُ فِي مَآخِيرِ الْحَوَافِرِ وَالْمَنَاسِمِ»، لسان العرب» (4/ 464).

أوضح الجدول أن الرتبة كانت للعقرب من حيث التكرار، بينما جاء «شلقطير[65]» في الرتبة الأخيرة، ولم تكن هناك تفاوتات بائنة بين مختلف الحيوانات، عكس ما اتضح في الجدول الأول الموضح للحيوانات التي تمشي، وفيما يلي مبيانان موضحان أيضا لنسب الحيوان الزاحف في الحيوان.

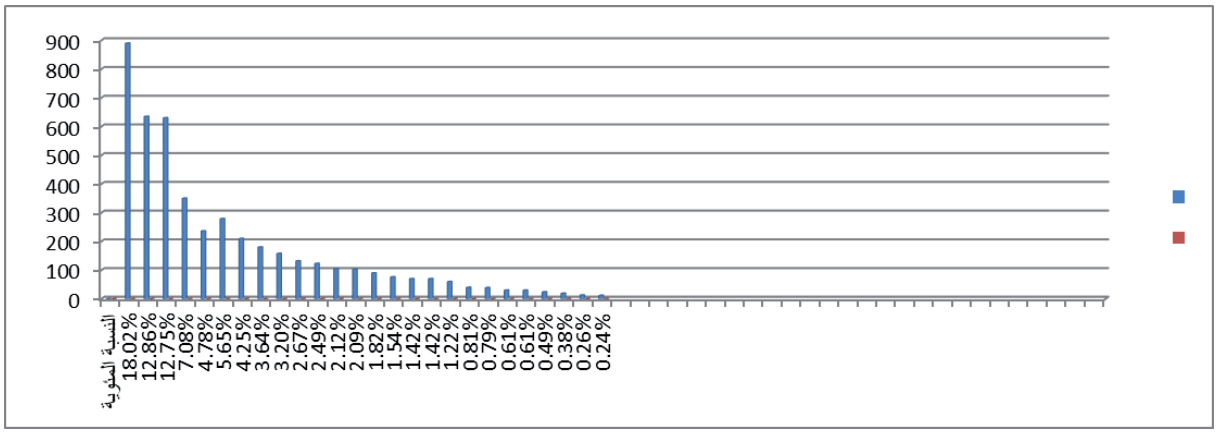


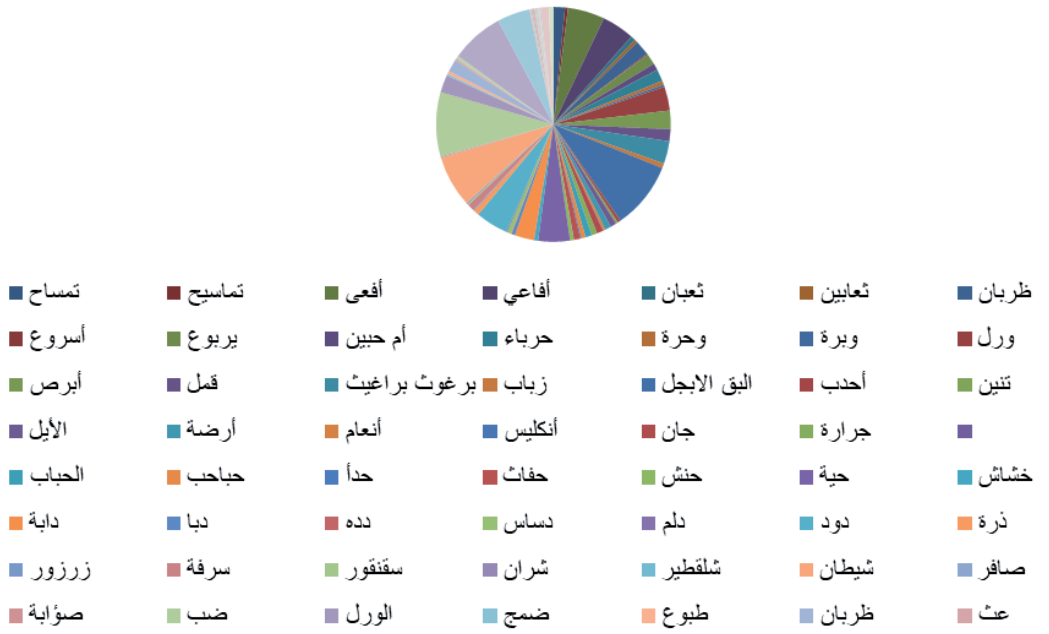


## ت. الحيوانات الطائرة أو التي لها جناحان:

يضم الجدول الإحصائي الثالث أصناف الحيوانات الطائرة والمجنحة، وهي ثاني الأصناف ترددا في الحيوان بعد الحيوانات التي تمشي، والنسبة بينهما جد متقاربة، وهي إحالة صريحة إلى الاهتمام الملم للجاحظ

65- هو اسم لبعض السباع المشتركة الخلق، الحيوان، (7/ 196).

بالحيوانات الأليفة، خاصة وأنّ معلوماتها واردة لدى الأعراب من جهة، ولها علاقة بالأبعاد السيكولوجية والتاريخية والثقافية والاجتماعية للحضارة العباسية، ونرى أنّ البحث الدلالي والتداولي في الدراسة سيركز على هذين الصنفين، لكونهما يحبلان بالكثير من الإشارات النصية التقريرية الدالة والمهمة، ووردت فيهما الكثير من الأمثال والأشعار والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأساطير الشعبية، وفيما يلي الجدول الإحصائي للحيوانات الطائرة التي يأتي الحمام في مقدمتها، وتكرارها الكثير مرتبط طبعا بكونه الاسم المستعار الذي يتحدث بلسان الجاحظ:

**جدول إحصائي للحيوانات التي تطير**

| الحيوان الطائر | الصيغ المكررة | مرات تكرارها | المجموع |
|---|---|---|---|
| طير | طائر طير | 980 | 890 |
| الحمام | حمام | 635 | 635 |
| الديك | ديك | 630 | 630 |
| ذبان | ذبان | 440 | 440 |
| غراب | غراب | 350 | 350 |
| عصفور | عصفور | 279 | 279 |
| دجاج | دجاج | 250 | 250 |
| نسر | نسر | 236 | 236 |
| جراد | جراد | 210 | 210 |
| عقاب | عقاب | 180 | 180 |
| الفرخ | فرخ | 158 | 158 |
| جرذ | جرذ وجرذان | 141 | 141 |
| نحل | نحل | 132 | 132 |
| نعامة | نعامة | 123 | 123 |
| بط | بط | 120 | 120 |
| زرق | زرق | 103 | 103 |
| القطا | القطا | 105 | 105 |
| الهدهد | هدهد | 90 | 90 |
| ظليم[66] | ظليم | 67 | 67 |
| الجعل[67] | الجعل | 76 | 76 |
| صقر | صقر | 60 | 70 |
| حبارى[68] | حبارى | 66 | 70 |

66- قال ابن منظور: «والظَّلِيمُ: الذكرُ مِنَ النعامِ، وَالجَمْعُ أَظْلِمةٌ وظُلْمانٌ وظِلْمانٌ، قِيلَ: سُمِّيَ بِهِ لأنه ذكرُ الأرض فيُدْجِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِ تَدْحِيَةٍ»، «لسان العرب» (12/ 379).

67- قال ابن منظور: «الجَعْوَل: وَلَدُ النَّعام، يَمَانِيَّةٌ.»، «لسان العرب» (11/ 113).

68- قال ابن منظور: «الحُبَارَى طَائِرٌ يَقَعُ عَلى الذَّكر والأُنثى، وَاحِدُهَا وَجَمْعُهَا سَوَاءٌ. وَفِي المَثَل: كُلُّ شَيْءٍ يُحِبُّ ولَدَهُ حَتَّى الحُبَارَى»، «لسان العرب» (4/ 160).

| | | | |
|---|---|---|---|
| صقر | صقر صقور | 70 | 70 |
| زنبور[69] | زنبور زنابير | 69 | 69 |
| الخفاش | خفاش وخفافيش | 60 | 60 |
| ضباب | ضباب | 56 | 56 |
| وزغ[70] | وزغ | 54 | 54 |
| دبر | دبر | 50 | 50 |
| بعوضة | بعوضة | 41 | 41 |
| قطاة | قطاة | 40 | 40 |
| البازي | بازي | 39 | 39 |
| قرنبى[71] | قرنبى | 31 | 31 |
| بوم | بوم | 30 | 30 |
| أروى[72] | أروى | 30 | 30 |
| دراج[73] | دراج | 30 | 30 |
| قبج[74] | قبج | 30 | 30 |
| هامة[75] | هامة | 28 | 28 |
| رمكة[76] | الرمكة | 27 | 27 |
| عقعق[77] | عقعق | 24 | 24 |
| كركي[78] | كركي | 24 | 24 |
| السعلاة وسعالى | سعلاة وسعالى | 24 | 24 |

69- قال ابن منظور: «والزُّنْبُورُ والزّنبارُ والزُّنْبُورَةُ: ضَرْبٌ مِنَ الذُّبَاب لسَّاع. التَّهْذِيب: الزُّنْبُورُ طَائِرٌ يَلْسَعُ. الجَوْهَرِيُّ: الزُّنْبُورُ الدَّبْرُ، وَهِيَ تُؤَنِّثُ، والزّنْبارُ لُغَةٌ فِيهِ؛ حَكَاهَا ابْنُ السِّكِّيتِ، وَيُجْمَعُ الزَّنابِيرَ. وأرض مَزْبَرَةٌ: كَثِيرَةُ الزَّنابير، كأنهم رَدُّوه إلى ثَلاثَةِ أحرف وَحَذَفُوا الزِّيَادَاتِ ثُمَّ بَنَوْا عَلَيْهِ، كَمَا قَالُوا: أرض مَعْقَرَةٌ ومَثْعَلَةٌ أي ذَاتُ عَقَارِبَ وَثَعَالِبَ. والزُّنْبُورُ: الخَفِيفُ. وَغُلامٌ زُنْبُورٌ أي خَفِيفٌ. قَالَ أبو الجَرَّاحِ: غُلامٌ زُنْبُورٌ وزُنْبُرٌ إذا كَانَ خَفِيفًا سَرِيعَ الْجَوَابِ. قَالَ: وسألت رَجُلًا مِنْ بَنِي كِلابٍ عَنِ الزُّنْبُورِ، فَقَالَ: هُوَ الخَفِيفُ الظَّرِيفُ. وتَزَنْبَرَ عَلَيْنَا: تَكَبَّرَ وقَطَّبَ. وزَنابِيرُ: أرض بِقُرْبِ جُرَشٍ». «لسان العرب» (4/ 331).

70- قال ابن منظور: «وزغ: الوَزَغ: دُوَيْبَّةٌ. التَّهْذِيبُ: الوَزَغ سَوامُّ أَبْرَصَ. ابْنُ سِيدَهْ: الوَزَغةُ سامُّ أبرصَ، وَالْجَمْعُ وَزَغٌ وأَوْزاغٌ ووُزْغانٌ وإِزْغانٌ، عَلَى الْبَدَلِ». «لسان العرب» (8/ 459).

71- جاء معجم العين أنّ: «قرنب: القَرَنْبَى: شيء شبيه [بالخنفساء] «2» طويل القوائم. ويقال: هي دويبة تكون في الرمل»، «العين» (5/ 264).

72- قال ابن منظور: «الأَرْوى مِنَ النَّعامِ الأَرْبَد، »، «لسان العرب» (2/ 193)

73- قال ابن منظور: «وأبو دَرَّاجٍ: طَائِرٌ صَغِيرٌ. والدُّرَّاجُ: طَائِرٌ شِبْهُ الحَيْقُطانِ، وَهُوَ مِنْ طَيْرِ الْعِرَاقِ»، «لسان العرب» (2/ 270).

74- قال ابن منظور: «قبج: القَبْجُ: الحَجَلُ. والقَبْجُ: الكَرَوانُ، معرَّب، وَهُوَ بالفَارِسِيَّةِ كَبْجْ؛ مُعَرَّبٌ لأن القَافَ وَالجِيمَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، والقَبْجةُ تَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ والأُنثى حَتَّى تَقُولَ يَعْقُوبٌ، فَيُخَتَصُّ بالذَّكَرِ، لأَن الْهَاءَ إنما دَخَلَتْهُ عَلَى أنه الْوَاحِدُ مِنَ الْجِنْسِ، وَكَذَلِكَ النَّعَامَةُ حَتَّى تَقُولَ ظَلِيمٌ، والنحلة حَتَّى تَقُولَ يَعْسُوبٌ، والدُّرّاجةُ حَتَّى تَقُولَ حَيْقُطانٌ، والبُومةُ حَتَّى تَقُولَ صَدًى أو فَيَادٌ، والحُبارَى حَتَّى تَقُولَ خَرَبٌ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ. والقَبْجُ: جَبَلٌ بِعَيْنِهِ»، «لسان العرب» (2/ 351).

75- قال ابن منظور أن: «الهامَة: الرأس واسمُ طَائِرٌ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ، وَقِيلَ: هِيَ الْبُومَةُ. أبو عُبَيْدَةَ: أَمَّا الهَامَةُ فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَقُولُ إِنَّ عِظَامَ الموتَى، وَقِيلَ أرواحهم، تَصِيرُ هَامَةً فَتَطِيرُ»، «لسان العرب» (12/ 624).

76- قال ابن منظور في مادة رمك: «الرَّمَكَة: الفَرَسُ والبِرْذَوْنةُ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلنَّسْلِ، مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ رَمَكٌ، وأَرْماك جَمْعُ الْجَمْعِ. الجَوْهَرِيُّ: الرَّمَكة الأُنثى مِنَ الْبَرَاذِينِ، وَالْجَمْعُ رماك ورَمَكات وأَرْماك، عَنِ الفَرَّاءِ، مِثْلُ ثِمار وأَثمار»، «لسان العرب» (10/ 434).

77- قال ابن منظور: «والقُعْقُعُ، بالضَّمّ: طَائِرٌ أَبْلَقُ فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ ضَخْمٌ طَوِيلُ المِنْقارِ وَهُوَ مِنْ طَيْرِ الْبَرِّ، والقَعْقَعةُ صَوْتُهُ. والقُعْقُعُ، بِضَمِّ الْقَافَيْنِ: الْعَقْعَقُ. وقُعَيْقِعانُ: جَبَلٌ»، «لسان العرب» (8/ 288).

78- جاء في اللسان: أن «والرَّهْوُ طَائِرٌ. قَالَ ابْنُ بَرِّيّ: وَيُقَالُ هُوَ طَائِرٌ غَيْرُ الْكُرْكِيِّ يَتَزَوَّد الْمَاءَ فِي اسْتِهِ». «لسان العرب» (14/ 344).

| | | | |
|---|---|---|---|
| هديل[79] | هديل | 22 | 22 |
| هراش[80] | هراش | 21 | 21 |
| خطاف[81] | خطاف | 21 | 21 |
| حمر | حمر | 20 | 20 |
| رخمة[82] | رخمة | 20 | 20 |
| عظاءة | عظاءة | 19 | 19 |
| شاهين[83] | شاهين | 19 | 19 |
| تدرج | تدرج | 19 | 19 |
| عندليب[84] | عندليب<br>عندليل | 12<br>6 | 18 |
| ببغاء | ببغاء | 18 | 18 |
| ورشان[85] | ورشان | 18 | 18 |
| أيم | الأيم | 16 | 16 |
| جرجس[86] | جرجس | 16 | 16 |
| صدى | صدى | 15 | 15 |
| خلاسي | خلاسي | 14 | 14 |
| غداف[87] | غداف | 13 | 13 |
| طبوع | طبوع | 13 | 13 |
| جزور | جزور | 13 | 13 |
| بنات وردان | بنات وردان | 13 | 13 |
| العصم | العصم | 13 | 13 |
| مكاء | مكاء | 13 | 13 |
| بلبل | بلبل | 12 | 12 |
| أبغث | الأبغث | 12 | 12 |

79- قال ابن منظور: «وَقِيلَ: الهَدِيل ذكَرُ الحَمَامِ، وَقِيلَ: هُوَ فَرْخها» «لسان العرب» (11/ 691).

80- قال ابن منظور: «هرش: رَجُلٌ هَرِشٌ: مائِقٌ جافٍ. والمُهارَشةُ فِي الكِلَاب وَنَحْوُهَا: كالمُحارَشةِ. يُقَالُ: هارَشَ بَيْنَ الكِلَاب»، «لسان العرب» (6/ 363)

81- جاء في اللسان أن: «والخُطّافُ: طَائِرٌ. ابْنُ سِيدَهْ: والخُطَّافُ العُصْفور الأسودُ، وَهُوَ الَّذِي تَدْعُوه العامّةُ عُصْفُورَ الجنةِ، وَجَمْعُهُ خَطاطِيفُ». «لسان العرب» (9/ 77).

82- قال ابن منظور: «الرَّخَمُ: نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ، وَاحِدَتُهُ رَخَمةٌ، وَهُوَ مَوْصُوفٌ بالغَدْر والمُوق، وَقِيلَ بالقَذَر؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: رَخِمَ السّقاءُ إذا أنْتن. واليَرْخُوم: ذَكَرُ الرَّخَمِ؛ عَنْ كُرَاعٍ.». «لسان العرب» (12/ 235).

83- جاء في اللسان أنّ «شهن: الشاهِينُ: مِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ، لَيْسَ بعَرَبِيّ مَحْضٍ.» «لسان العرب» (13/ 243).

84- قال الخليل: «عندليب: العَنْدَليبُ: طُوَيْرٌ يُصَوّتُ ألواناً.»، «العين» (2/ 350).

85- قال ابن منظور: «والوَرَشانُ: طائرٌ شِبْهُ الحمامةِ، وجمْعُه ورْشانٌ، بكَسْرِ الوَاوِ وَتَسْكِينِ الرَّاءِ، مِثْلُ كِرْوان جَمْعِ كَرَوان عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، والأنثى وَرَشانةٌ وَهُوَ ساقُ حُرّ. وَفِي المَثَل: بِعِلّة الوَرَشان يأكلُ رُطَبَ المُشان، والجمعُ الوَراشينُ. والوَرَشانُ أيضاً». «لسان العرب» (6/ 372).

86- جاء في لسان العرب أن «جرجس: الجِرْجِسُ: البَقُّ، وَقِيلَ: البَعُوض، وَكَرِهَ بَعْضُهُمُ الجِرْجِسَ وَقَالَ: إنما هُوَ القِرْقِسُ، وَسَيُذْكَرُ فِي فَصْل القَافِ. الجَوْهَرِيُّ: الجِرْجِسُ لُغَةٌ فِي القِرْقِس، وَهُوَ البَعُوضُ الصِّغار»، «لسان العرب» (6/ 37).

87- جاء في لسان العرب أن «غدف: الغُداف: الغُراب، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ غُراب القَيْظِ الضخْمَ الوافِرَ الجَنَاحَيْن، وَالجَمْعُ غُدْفانٌ، وَرُبَّمَا سُمّي النَّسْرُ الكثيرُ الريش غُدَافاً، وَكَذَلِكَ الشَّعْرُ الأسود الطَّوِيلُ وَالجَنَاحُ الأسود.»، «لسان العرب» (9/ 262).

| | | | |
|---|---|---|---|
| فاختة | فاختة | 12 | 12 |
| فراشة | فراشة | 12 | 12 |
| رتيلاء | رتيلاء | 10 | 10 |
| إوز | إوز | 9 | 9 |
| سمندل[88] | سمندل | 6 | 9 |
| سندل | سندل | 3 | |
| شفنين | شفنين | 9 | 9 |
| النسناس | النسناس | 9 | 9 |
| ورداني | ورداني | 7 | 7 |
| يؤيؤ[89] | يؤيؤ | 7 | 7 |
| سماني | سماني | 7 | 7 |
| حرذون[90] | حرذون | 7 | 7 |
| وطواط | وطواط | 7 | 7 |
| ضوع | ضوع | 6 | 6 |
| قمع | قمع | 6 | 6 |
| نقاز | نقاز | 5 | 5 |
| يمام | يمام | 5 | 5 |
| عترفان[91] | عترفان | 5 | 5 |
| فقيع | فقيع | 5 | 5 |
| ساق حر[92] | ساق حر | 5 | 5 |
| طاووس | طاووس | 5 | 5 |
| طبرزين | طبرزين | 4 | 4 |
| سمامة[93] | سمامة | 4 | 4 |
| دعموص[94] | دعموص | 5 | 4 |
| باشق | باشق | 4 | 4 |

88- قال ابن منظور: «سمندل: أبو سَعِيدٍ: السَّمَنْدَلُ طَائِرٌ إذا انْقَطَعَ نَسْلُهُ وهَرِمَ أَلقى نَفْسَهُ فِي الجَمْر فيَعُودُ إلى شَبابه»، «لسان العرب» (11/ 348).

89- قال ابن منظور: «يؤيؤ: اليُؤْيُؤُ: طائرٌ شِبهُ الباشَق، والجميع: اليآيِيءُ واليآئي. واعلمْ أنّ العربَ يشتقّونَ من هِجاء الحُروفِ أفعالاً، فيقولون: دالٌ مُدَوَّلةٌ، وواوٌ مَأْوِيّة، أي: قد بُنِيَتْ من الواو، وقد أَوَّيْتُها.. كلمةٌ مأوِيّة أي: في بنائها واوٌ تَغْلِبُ على تَصريفها.»، «العين» (8/ 444).

90- قال ابن منظور: «حرذن: الحِرْذَوْنُ: العَظَاءَةُ، مَثَّلَ بِهِ سِيبَوَيْهِ وَفَسَّرَهُ السِّيرَافِيُّ عَنْ ثَعْلَبٍ، وَهِيَ غَيْرُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي الذَّال المُهْمَلَةِ. والحِرْذَوْنُ مِنَ الإِبل: الَّذِي يُرْكَبُ حَتَّى لَا تَبقى فِيهِ بقيَّة. الجَوْهَرِيُّ: الحِرْذَوْنُ دُوَيْبَّة، بِكَسْر الْحَاءِ، وَيُقَالُ: هُوَ ذكرُ الضَّبّ.» «لسان العرب» (13/ 111):

91- قال ابن منظور: «وَيُقَالُ لِلدِّيكِ: العُتْرُفانُ والعُتْرُفُ والعُتْرُسان والعَتْرَس»، «لسان العرب» (9/ 233).

92- جاء في لسان العرب قول ابن منظور: «سُمِّيَ ذكَرَ القَماري ساقَ حُرّ لِصَوْتِهِ كأنه يقول: ساق حر سَاقَ حُرّ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي جَرَّأَ صَخْرَ الغَيّ عَلى بَنَائِهِ كَمَا قَالَ ابْنُ سِيدَهْ، وَعَلَّلَهُ فَقَالَ: لأن الأصوات مَبْنِيَّةٌ إذ بَنَوْا مِنَ الأسماء مَا ضَارَعَهَا. وَقَالَ الأصمعي: ظَنَّ أن سَاقَ حُرّ وَلَدُهَا وإنما هُوَ صَوْتُهَا؛ قَالَ ابْنُ جِنّي: يَشْهَدُ عِنْدِي بِصِحَّةِ قَوْلِ الأصمعي أنه لَمْ يُعْرَبْ وَلَوْ أعرب لَصُرِفَ سَاقَ حُرّ، فَقَالَ: سَاقَ حُرٌ إن كَانَ مُضَافًا، أو ساقَ حُرّاً إن كَانَ مُرَكَّبًا فَيَصْرِفُهُ لأنه نَكِرَةٌ، فَتَرْكُهُ إعرابه يَدُلُّ عَلى أنه حَكَى الصَّوْتَ بِعَيْنِهِ وَهُوَ صِيَاحُهُ سَاقَ حُرّ سَاقَ حُرّ»، «لسان العرب» (4/ 184):

93- جاء في اللسان أن «السَّمام، بالفَتْح: ضَرْب مِنَ الطَّيْرِ نَحْوَ السُّمانى، وَاحِدَتُهُ سَمامَة؛ وَفِي النَّهْذِيب: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ دُونَ القَطَا فِي الخِلْقَة، وَفِي الصِّحَاح: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ وَالنَّاقَةُ السَّرِيعَةُ أيضاً»، «لسان العرب» (12/ 305).

94- قال ابن منظور: «دعمص: الدُّعْموصُ: دُوَيْبَّة صَغِيرَةٌ تَكُونُ فِي مُسْتَنْقَع المَاءِ، وَقِيلَ: هِيَ دُوَيْبَّة تَغُوص فِي المَاءِ، وَالجَمْعُ الدَّعامِيصُ والدَّعامِصُ أيضاً»، «لسان العرب» (7/ 36).

| أسروع[95] | أسروع | 4 | 4 |
|---|---|---|---|
| أغتيولس | أغتيولس | 3 | 3 |
| واق واق | واق واق | 3 | 3 |
| قنبر[96] | قنبر | 3 | 3 |
| عقيفان[97] | عقيفان | 3 | 3 |
| زمج | زمج | 3 | 3 |
| حصاني | حصاني | 3 | 3 |
| حكأة[98] | حكأة | 3 | 3 |
| حيقطان[99] | حيقطان | 2 | 2 |
| دبسي[100] | دبسي | 2 | 2 |
| سماسم[101] | سماسم | 2 | 2 |
| غماس[102] | غماس | 2 | 2 |
| صحناء | صحناء | 1 | 1 |
| عدد الحيوانات<br>104 | جدول إحصائي للحيوانات الطائرة | | مجموع تكرارها<br>6449 |

يعرض الجدول إحصائيات شاملة حول الحيوانات الطائرة، مع التركيز على تكرار الأسماء وصيغها المختلفة. يتضمن الجدول 104 نوعًا من الحيوانات الطائرة، ويظهر تنوعًا ملحوظًا في الأسماء والتكرارات، مما يعكس الأهمية الثقافية والرمزية لها في الأدب العربي. فعلى سبيل المثال، جاء اسم «طائر» بمجموع 980 مرة، مما يدل على كثرة الإشارة إليه في المتن. كما تكررت أسماء مثل «الحمام»، حيث تم حصرها في 635 لفظة، و«الديك» 630 مرة لكل منهما، مما يعكس دورها الكبير في الحياة اليومية والثقافة الشعبية، بالإضافة إلى تكرار اسم

95- قال ابن منظور: «اليُسْرُوعُ والأَسْرُوعُ الدُّودةُ الحَمْرَاءُ تَكُونُ فِي البقْل ثُمَّ تنسلخ فتصير فَراشة. قال ابْنُ بَرّيّ: اليُسْرُوعُ أكبر مِنْ أن يَنْسَلِخَ فَيَصِيرَ فَرَاشَةً لأنها مِقْدَارُ الإِصْبَعِ ملْساءُ حمراءُ»، «لسان العرب» (8/ 153).

96- قال ابن منظور: «قنبر: قُنْبَرُ، بالفَتْحِ: اسْمُ رَجُلٍ. والقِنْبِيرُ والقُنَيْبِيرُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ. اللَّيْثُ: القُنَيْبِرُ نَبَاتٌ تُسَمِّيهِ أهل العِرَاق البَقَرَ يُسَمِّي كدَواء المَشْيِ. اللَّيْثُ: القُنْبُرُ ضَرْبٌ مِنَ الحُمّرِ. قالَ: وَدَجَاجَةٌ قُنْبُرانِيَّة وَهِيَ الَّتِي عَلى رأسها قُنْبُرة أي فضلُ ريشٍ قائمةٌ مثلَ مَا عَلى رأس القُنْبُر. وَقالَ أبو الدُّقَيْش: قُنْبُرتها الَّتِي عَلى رأسها؛ والقُنْبُراء؛ لُغَةٌ فِيهَا، وَالجَمْعُ القَنابرُ، وَقَدْ ذُكِرَ في قبر.»، «لسان العرب» (5/ 117).

97- قال ابن منظور: «والعُقَيْفَانُ، والعُقَيْفَانُ: الطويلُ القَوَائِمِ يَكُونُ فِي المَقابر والخَراباتِ؛ وأنشد: سُلِطَ الذَّرُّ فازرٌ أو عُقَيْفَانُ، ... فأَجْلاهُمُ لدار شَطُون، قَالَ: والذَّرّ الَّذِي يَكُونُ فِي البُيُوتِ يُؤْذِي النَّاسَ، والفازرُ: المُدوَّر الأسود يَكُونُ فِي التَّمْر، قَالَ ابْنُ بَرّيّ: قَالَ دَعْفَلٌ النسَّابة: يُنْسبُ النملُ إِلى عُقْفَان وَالفازر، فعُقْفَان جَدُّ السُّودِ، والفازر جَدّ الشُّقْر. وعُقْفَانُ: حَيٌّ مِنْ خُزاعة. والعَقْفاء والعَقَفُ: ضَرْبٌ مِنَ النبْت. حَكَى الأزهري عَنِ اللَّيْثِ: والعَقْفاء ضَرْبٌ مِنَ البُقُول مَعْرُوفٌ، قَالَ: وَالَّذِي أعرفه فِي البُقُول القَفْعاء، وَلَا أعرف العَقْفاء. والعَيْقُفَانُ: نَبْتٌ كالعَرْفَج لَهُ سَنِفةٌ كسَنِفةِ القُفاء؛ عَنْ أبي حَنِيفَة. وَقَالَ مُرَّةُ: العُقَيْفاء نبْتة وَرَقُهَا مِثْلُ وَرَق السَّذاب لَهَا زهْرة حَمْرَاءُ وَثَمَرَةٌ عَقْفَاء كأنها شِصٌّ فِيهَا حَبٌّ، وَهِيَ تَقْتُلُ الشَّاءَ وَلَا تَضُرُّ الإبل»، «لسان العرب» (9/ 254).

98- قال ابن منظور: «الحُكاءةُ، مَمْدُودَةٌ مَهْمُوزَةٌ؛ قَالَ ابْنُ الأثير: وَهُوَ كَمَا قالتْ؛ قَالَ: والحُكاء، مَمْدُودٌ: ذَكَرُ الخَنَافِس، وإنما لَمْ يُحِبَّ قَتْلَهَا لأنها لا تُؤْذِي، قَالَ: هَكَذَا قَالَ أبو مُوسَى؛ وَرُوِيَ عَنِ الأزهري أنه قَالَ: أهل مَكَّة يُسمُّون العَظاءَةَ الحُكَأَةَ، وَالجَمْعُ الحُكَأُ، مقصورة.»، «لسان العرب» (1/ 59)

99- قال ابن منظور: «وَهُوَ مِنْ طَيْرِ العِرَاق، أرقط، »«لسان العرب» (2/ 270).

100- جاء في معجم ديوان الأدب أن: «الدُّبْسي: منسوبٌ إلى طَيْر دُبْس. وهو الكُرْسِيُّ.» «معجم ديوان الأدب» (1/ 176):

101- قال ابن منظور: «السَّمامةُ والسمْسُمة والسِّمْسِمة: دُوَيْبَّة، وَقِيلَ: هِيَ النَّمْلةُ الحَمْرَاءُ، وَالجَمْعُ سَماسِم. اللَّيْثُ: يُقَالُ لدُوَيْبَّة عَلى خِلقة الآكِلة حَمْرَاءُ هِيَ السِّمْسِمة؛ قَالَ الأزهري: وَقَدْ رأيتها فِي البَادِيَةِ، وَهِيَ تَلْسع فتُؤلم إذا لَسَعَت؛ وَقَالَ أبو خَيْرَةَ: هِيَ السَّماسِم، وَهِيَ هَناتٌ تَكُونُ بالبَصْرَةِ تَعَضُّ عَضّاً شديداً، لَهُنَّ رؤوس فِيهَا طُولٌ إلى الحُمْرَةِ أَلوانُها.»، «لسان العرب» (12/ 305).

102- جاء في تكملة المعاجم العربية أن: «غَمَّاس. طائر من طيور الماء»، «تكملة المعاجم العربية» (7/ 442).

«ذبان» 440 مرة، مما يدل على أهمية هذه الحشرة في المراقبة البيئية. ويقع الاختيار أساسا على حيوان الحمام، لجعله تيمة للمقاربة والتحليل، مضافا إلى الكلب والعقرب، ويتميز الجدول بتنوعه البيولوجي، حيث يتضمن أسماء طيور شائعة مثل «الدجاج» إلى أنواع أقل شيوعًا مثل «العقاب» و«الصقر»، حيث سجلا 180 مرة و70 مرة على التوالي. وهذا التنوع يُظهر الاهتمام الكبير بأشكال الحياة المختلفة في النصوص، ويعكس تنوع الأنواع المستهدفة في الثقافة العربية. كما توجد أنواع فريدة مثل «الخفاش» و«الفراشة»، مما يدل على مجموعة واسعة من الحيوانات الطائرة، وتشير إلى وجود اهتمام بالبيئة المحيطة. وتظهر أيضًا الصيغ الصرفية المتنوعة في الجدول، حيث تأتي أسماء الحيوانات بأشكال مختلفة مثل الجمع والمفرد. على سبيل المثال، «جراد» ورد 210 مرات، بينما «جرذ» و«جرذان» سجلا 141 مرة، مما يعكس تنوع الاستخدام اللغوي في النصوص. ويُظهر هذا التنوع طريقة تفاعل اللغة مع الطبيعة، ويعكس مدى اتساع المفردات المتعلقة بالحيوانات الطائرة في المعجم الدلالي العربي، وتعتبر هذه الإحصائيات مؤشرًا على العلاقة الوثيقة بين الثقافة العربية والبيئة المحيطة بها. ويبين تنوع الأسماء المستخدمة اهتمام المجتمعات المحلية بمراقبة وتوثيق الحياة البرية، مما يدل على الوعي البيئي والثقافي المتجذر في التراث العربي. فبعض الطيور، مثل «الهدهد» و«النسر»، تحمل دلالات رمزية قوية في الثقافة، حيث يُعتبر النسر رمزًا للقوة، وبشكل عام، فإن الجدول يعكس تفاعلًا غنيًّا بين الإنسان والطبيعة، ويظهر تنوعًا لغويًا وثقافيًا يُساهم في فهم أعمق للبيئة المحيطة في العصر العباسي. هذا التحليل يقدم وصفًا شاملاً لكيفية تعبير اللغة عن الروابط الثقافية والاجتماعية مع الحيوانات الطائرة وغيرها، مما يُبرز أهمية هذه الكائنات في التراث العربي. وجاءت الحيوانات الطائرة في المرتبة الثانية من حيث الأكثر ورودا في كتاب الحيوان، وحظيت باهتمام كبير شرحًا وتفصيلا وتوضيحًا وتمثيلا وتشبيهًا، وبلغ عددها في الحيوان مئة وأربعة طائرا، وجاء عدد أصنافها المكررة في ستة آلاف وأربع مئة وتسع وأربعين، وهو معدل كبير داخل المصنف الضخم، وجاءت كلمة «الطير» و«الطائر» كثيرا في الكتاب، حيث بلغ عدد مرات تكرارها 890 مرة بالإجمال، معناه بنسة مئوية تقدر بـــ 18 في المئة، وهي نسبة كبيرة جدا، توضح كثرة السياقات التوضيحية التي أورد فيها الجاحظ معلومات عن الطير، ولعله بجانب الكلب دائما من حيث الأهمية، فلو عدنا إلى فهرست الحيوانات حسب النسخة التي حققها عبد السلام هارون، سنجد الكثير من الإشارات المهمة عن الطير، وذهبت نسبة الأكثر ترددا في صنف الطيور إلى الحمام بنسبة تعدل أزيد من 12 في المئة، وفيما يلي الجدول الموضح للنسب المئوية المتفاوتة:

**جدول النسب المئوية الأكثر الطيور تكرارا في الحيوان**

| الحيوان الطائر | المجموع | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الطير | 890 | 18.02% |
| الحمام | 635 | 12.86% |
| الديك | 630 | 12.75% |

| | | |
|---|---|---|
| جحافل | 350 | 7.08% |
| نسر | 236 | 4.78% |
| العصفور | 279 | 5.65% |
| جراد | 210 | 4.25% |
| عقاب | 180 | 3.64% |
| الفرخ | 158 | 3.20% |
| النحل | 132 | 2.67% |
| النعامة | 123 | 2.49% |
| القطا | 105 | 2.12% |
| الزرق | 103 | 2.09% |
| الهدهد | 90 | 1.82% |
| الجعل | 76 | 1.54% |
| الحبارى | 70 | 1.42% |
| الصقر | 70 | 1.42% |
| الخفاش | 60 | 1.22% |
| القطاة | 40 | 0.81% |
| البازي | 39 | 0.79% |
| الفرخ الأروى | 30 | 0.61% |
| البوم | 30 | 0.61% |
| السعلاة وسعالى | 24 | 0.49% |
| الشاهين | 19 | 0.38% |
| بنات وردان | 13 | 0.26% |
| الفراشة | 12 | 0.24% |

هذا الجدول يقدم نظرة تقريبية عن النسب المئوية لأكثر الحيوانات الطائرة ترددا في كتاب الحيوان، فيظهر أن الطير هو الحيوان الطائر الأكثر تمثيلاً في العينة، حيث يبلغ عدد التكرارات 890 ونسبته المئوية 18.02٪. ويليه الحمام والديك بأعداد تكرار تقارب 630 و635 على التوالي، مما يشير إلى وجود توازن في الوفرة بين أنواع الطيور. والعصفور والجحافل: يأتيان بعد ذلك بأعداد تكرار تتراوح ما بين 210 و350 على التوالي، وهما من بين الأنواع الأكثر شيوعًا. ويشير توزيع التكرارات إلى تنوع في أنواع الطيور المدرجة في العينة، مع وجود بعض الأنواع التي تظهر بأعداد أكبر من الأخرى. ومن ثمة، توفر معطيات الجدول نظرة شاملة عن توزيع الأنواع الطائرة وتواجدها، مما يمكن أن يساعد في فهم توزيع الحياة الطيورية وتحديد الأنماط البيئية

والبيولوجية. قد تكون هذه المعطيات مفيدة في العديد من السياقات مثل دراسات البيئة والتنوع الحيوي وعلم الطيور، وفيما يلي مبيان موضح لهذه الإشارات:

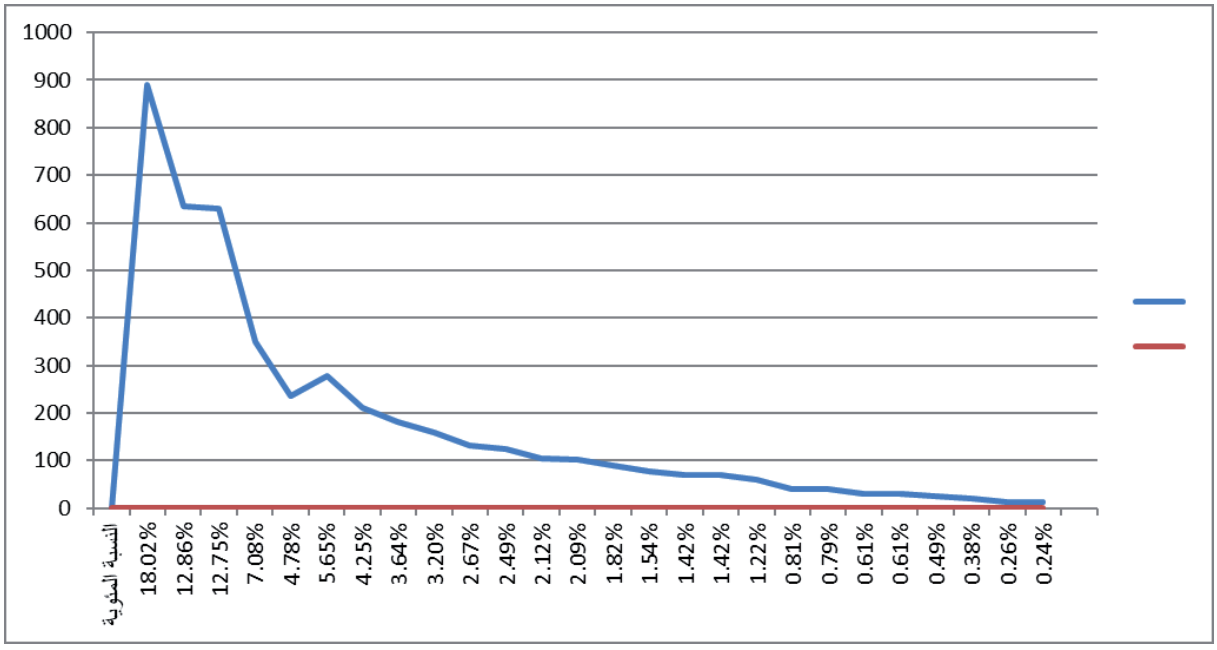


## ث. إحصاء الحيوانات التي تَسبَح:

يحصي هذا الجدول الحيوانات التي تسبح أو المائية والبرمائية، وهي الأقل ورودا ضمن الأصناف الأربعة، ولعل الأمر راجع إلى البيئة التي نشأ فيها الجاحظ، حيث لم تكن في العصر العباسي ثقافة الصيد للتعرف على مختلف الكائنات المائية البحرية، ومن ثمة، فلا نستغرب من قلة تكرار الحيوانات التي تسبح في الحيوان، وفيما يلي جدول موضح للحيوانات الأكثر ترددا:

**جدول الحيوانات المائية**

| الحيوان | صيغه | مرات تكراره | المجموع |
|---|---|---|---|
| سمك | سمك | 230 | 230 |
| ضفدع | ضفدع | 122 | 122 |
| شبوط | الشبوط وشبوط | 42 | 42 |
| زجر | زجر | 37 | 37 |
| شبوط | شبوط | 33 | 33 |
| حوت | حوت | 24 | 24 |
| سرطان | سرطان | 22 | 22 |

| أسبور | الأسبور | 18 | 18 |
|---|---|---|---|
| سلحفاة | سلحفاة | 18 | 18 |
| كوسج | كوسج | 17 | 17 |
| عنبر | عنبر | 15 | 15 |
| الجواف | الجواف | 13 | 13 |
| رق | الرق | 12 | 12 |
| لخم | لخم | 12 | 12 |
| حلكاء | حلكاء | 9 | 9 |
| دخس | دخس | 8 | 8 |
| برستوج | برستوج | 8 | 8 |
| دلفين | دلفين | 7 | 7 |
| أربيان | أربيان | 5 | 5 |
| عمار | عمار | 4 | 4 |
| عقصير | عقصير | 3 | 3 |
| بينيب | بينيب | 2 | 2 |
| غيلم | غيلم | 2 | 2 |
| علس | علس | 1 | 1 |
| شلقة[103] | شلقة | 1 | 1 |
| عدد الحيوانات 26 | | | عدد مرات تكرارها 654 |

يعرض الجدول إحصائيات مفصلة حول مجموعة متنوعة من الحيوانات المائية الواردة في متن الحيوان، حيث يشتمل على 26 نوعًا مختلفًا من الكائنات المائية مع تكرارات متباينة. يعكس هذا الجدول تنوع الحياة المائية ويدل على الأهمية الثقافية والبيئية لها عند العرب. وأول ملحوظة هي أنّ هذه العينة لم تحظ باهتمام كبير عند الجاحظ جمعا وشرحًا وتفصيلا، ويعود سبب ذلك إلى الاهتمام القليل الذي نالته الحيوانات المائية في الثقافة العربية، لكونها ثقافة صحراوية أكثر استعمالاتها اللغوية من البر، وإجمالاً، بلغ عدد مرات التكرار 654 مرة، مما يعكس مدى تركيز الأدب العربي على هذه الأنواع. ومن أبرز الأنواع المدرجة في الجدول، نجد «سمك» الذي حصل على أعلى تكرار حيث سجل 230 مرة، مما يدل على أهمية هذه الفئة في النظام البيئي العباسي، وتأتي بعده «ضفدع» و«ضفادع» بتكرار 62 و60 مرة على التوالي، مما يشير

103- جاء في مادة «شلق» في لسان العرب أن» شلق: الشِّلْقُ: شَيْءٌ عَلى خِلقة السَّمَكة صَغِيرٌ لَهُ رِجْلان عِنْدَ ذَنَبِهِ كرِجْل الضُّفْدَع لا يُدَانُ لَهُ، يَكُونُ فِي أَنْهار البَصْرَةَ، وَلَيْسَتْ بعَرَبِيَّةٍ. ابْنُ الأَعرابي: الشِّلْقُ الأَنْكلِيسُ مِنَ السَّمَك وَهُوَ الجِرِّيُّ والجرّيت، وَقِيلَ: الشِّلق مِنْ سَمَكِ البَحْرَيْن. والشَّلْقُ: الضَّرْبُ والبَضْعُ، وَلَيْسَ بعَرَبِيّ مَحْضٍ. وشَلَقه يَشْلُقه شَلْقاً: ضَرَبَهُ بسَوْطٍ أو غَيْرِه. والشَّوْلَقِيُّ: الَّذِي يَبِيعُ الحلاوةَ بلُغة رَبِيعَة، والفُرْس تسمِّيه الرسَّ مِنَ الرِّجَال. أبو عَمْرو: الشَّلْقَةُ الرَّاضَةُ. والشِّلْقاءُ: السِّكِينُ عَلى وزن الحِرْباء، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ بَحْر: الضَّبُّ المَكُونُ إذا بَاضَتِ «2» البيضة قِيلَ سَرَأَت، وَبَيْضُهَا سَرْءٌ، وإذا ألقت بيضَها فهي شَلْقَةٌ». «لسان العرب» (10/ 186).

إلى دورها الحيوي في بيئاتها المائية. وتعكس هذه الأعداد الكبيرة مدى اهتمام الثقافة العربية بالحيوانين. ويظهر أيضًا تنوع الأسماء والصيغ المستخدمة في الجدول، حيث يتواجد شكل الجمع مع بعض الأسماء مثل «سرطان» و«سراطين»، مما يدل على الفهم العميق لتنوع الصيغ. كذلك، يتواجد اسم «سلحفاة» مع صيغته المفردة 12 مرة، وصيغتها الجمع 6 مرات، يمكننا أيضًا ملاحظة تواجد أنواع أقل شيوعًا مثل «حلكاء[104]» و«غيلم[105]»، واستعمالها قليل في اللغة، كما أنها تقلّ معانيها في المعاجم اللغوية، وبعد حساب مجموع تكرار الحيوان الذي يسبح، تبين أن الحيوان الأكثر تكرارًا هو السمك بإجمال 230 مرة، ممثلًا نسبة 45.5% من إجمالي الحيوانات التي تسبح. يليه في الترتيب الضفدع بنسبة 24.1% (122 مرة)، والشبوط بنسبة 6.6% (33 مرة)، والحوت بنسبة 4.8% (24 مرة)، والسرطان بنسبة 4.4% (22 مرة)، وهكذا. يظهر أن السمك يحتل المرتبة الأولى بفارق كبير في عدد التكرارات، مما يجعله الحيوان الأكثر شيوعًا بين الحيوانات التي تسبح.» وفيما يلي جدول يبين النسب المئوية:

**جدول النسب المئوية للحيوانات المائية**

| الحيوان الذي يسبح | المجموع | النسبة |
|---|---|---|
| سمك | 230 | 34.55% |
| ضفدع | 122 | 18.33% |
| شبوط | 75 | 11.27% |
| زجر | 37 | 5.56% |
| حوت | 24 | 3.60% |
| أسبور | 18 | 2.70% |
| سلحفاة | 18 | 2.70% |
| كوسج | 17 | 2.55% |
| عنبر | 15 | 2.25% |
| الجواف | 13 | 1.95% |
| رق | 12 | 1.80% |
| حلكاء | 9 | 1.35% |
| دخس | 8 | 1.20% |
| برستوج | 8 | 1.20% |
| أربيان | 5 | 0.75% |

104- جاء في المصباح المنير أن حلكاء من «الحُلكةُ وزَانُ رُطَبَةٍ ضَرْبٌ مِنْ العَظَاءِ وَهِيَ دُوَيْبَّةٌ كَأَنَّهَا سَمَكَةٌ زَرْقَاءُ تَبْرُقُ تَغُوصُ فِي الرَّمْلِ كَمَا يَغُوصُ طَيْرُ المَاءِ فِي المَاءِ وَالعَرَبُ تُسَمِّيهَا بَنَاتِ النَّقَا لِسُكْنَاهَا نُقْيَانَ الرَّمْلِ وَيُشْبَّهُ بِهَا بَنَانُ الجَوَارِي لِلِينِهَا وَفِيهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ هَذِهِ وَهِيَ لُغَةُ الحِجَازِ وَالثَّانِيَةُ حَلْكَاءُ وزَانُ حَمْرَاءَ وَالثَّالِثَةُ كَأَنَّهَا مَقْلُوبَةٌ مِنْ الأُولَى لُحَكَةٌ مِثْلُ: رُطَبَةٍ أَيْضًا.»، علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، المكتبة العلمية – بيروت، ط، بدون (1/ 147.

105- جاء في اللسان أنّ غيلم من: «غنف: الغَيْنَف: غَيْلَم المَاءِ فِي مَنْبَعِ الآبَارِ والأَعْيُنِ.» «لسان العرب» (9/ 27).

| | | |
|---|---|---|
| عمار | 4 | 0.60% |
| عقصير | 3 | 0.45% |
| غيلم | 2 | 0.30% |
| بينيب | 2 | 0.30% |
| علس | 1 | 0.15% |
| شلقة | 1 | 0.15% |

يوضح الجدول أن السمك (34.55%): يشكل أكبر نسبة من الحيوانات التي تسبح في هذا الجدول، حيث يبلغ عددهم .230 والضفدع بنسبة (18.33%): يأتي بعد السمك بنسبة تقارب الربع، وهو يمثل جزءًا كبيرًا من الحيوانات التي تسبح أيضًا. وبعدها الزجر بنسبة (5.56%)، ويليه الشبوط بنسبة (11.27%)، ويأتي بعدها الحوت بنسبة (3.60%)، وبقية الأنواع: تتراوح نسبها بين 2.70% و0.15%، وتظهر تنوعًا في الأنواع مثل الجواف، والحلكاء، والأربيان، وغيرها، مع وجود بعض الأنواع النادرة مثل العلس والغيلم التي تشكل نسبة صغيرة جدًا من المجموع، وفيما يلي مبيان موضح لهذه الإشارات:

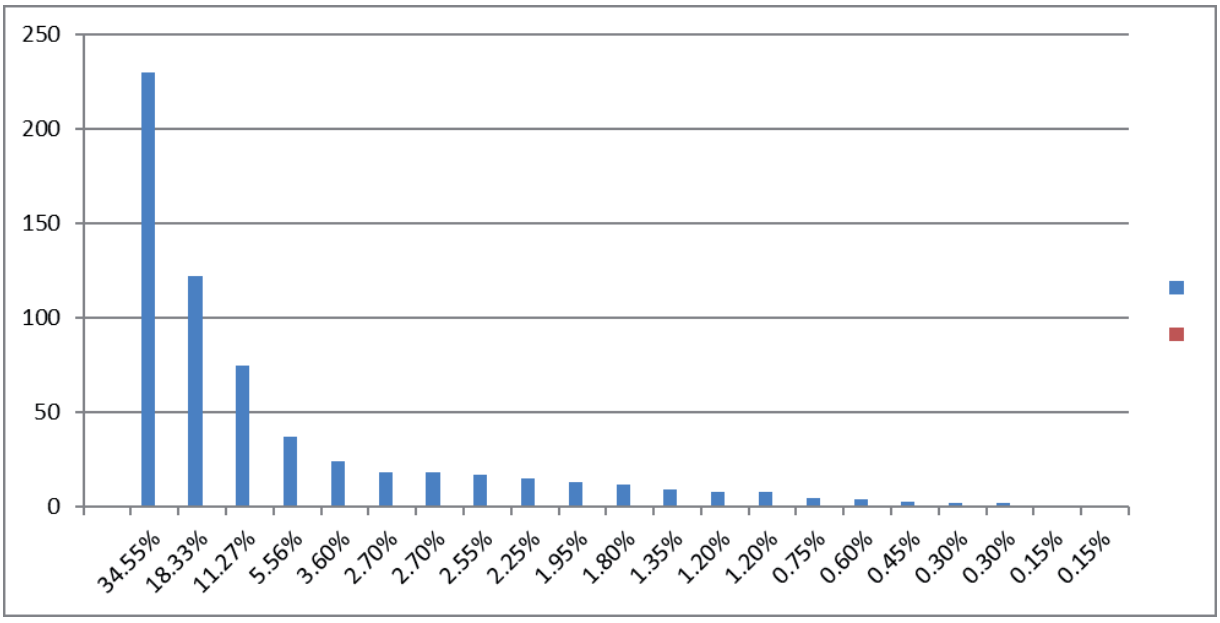


معطيات نهائية:

في هذه النقطة نورد أهم النتائج والفوارق العامة بين الأصناف الأربعة، من حيث عدد الحيوانات المذكورة، ومن حيث عدد الحيوانات المكررة، وهو ما يتضح في الجدولين

**جدول عدد الحيوانات المذكورة في الحيوان**

| الصنف | عدد الحيوانات |
|---|---|
| الحيوانات التي تمشي | 108 |
| الحيوانات التي تطير | 104 |
| الحيوانات التي تزحف | 63 |
| الحيوانات التي تسبح | 26 |
| المجموع | 301 |

يمثل الجدول المقدم لمحة شاملة عن التنوع الحيواني من خلال تصنيف الحيوانات وفقًا لأربعة أصناف رئيسة في كتاب الحيوان: هناك الحيوانات التي تمشي، والتي تطير، والتي تزحف، والتي تسبح. يأتي عدد الحيوانات التي تمشي في مقدمة الجدول، حيث يبلغ عددها 108 حيوانا. يشمل هذا الصنف مجموعة متنوعة من الأنواع البرية التي تتضمن الثدييات، مثل الكلاب والقطط والغزلان، ويعكس هذا التنوع قدرة هذه الحيوانات على التكيف مع البيئات المختلفة التي تعيش فيها، بما في ذلك الغابات، والصحاري، والجبال. وتعتبر الحيوانات التي تمشي أساسًا في النظم البيئية الأرضية، حيث تلعب دورًا حيويًا في نقل الطاقة والمواد الغذائية، بالإضافة إلى تأثيرها في التنوع البيولوجي والتوازن البيئي. هذا من الناحية العلمية، أما الأدبية فيعكس الأمر الغنى الدلالي والتداولي لهذه الحيوانات في الثقافة العربية الإسلامية، فلو عدنا أساسا إلى المدونة الأدبية الشعرية والنثرية، سيتحقق جليا أنّ العرب تستقي استعمالاتها اللغوية كثيرا من هذه الحيوانات، ووقع الاختيار فيها على حيوان «الكلب» ليكون تيمة لغوية ودلالية وتداولية في الدراسة، حيث سيتم تتبع سياقات وروده في الاستعمالات الشعرية والنثرية في كتاب الجاحظ، وجاءت الحيوانات التي تطير في المرتبة الثانية بعدد 104 حيوانا. وهذه الحظوة من حيث التكرار في الكتاب تعطينا مؤشرا واضحا عن الغنى الدلالي والاستعمالي اللغوي لها في المدونة الأدبية، إذ يكون لحضورها في الأدب والاستعمال اللغوي بعدا رمزيا وثقافيا ودلاليا، وأكثر الحيوانات الطائرة تكررت في المصنف، هو الحمام، ووقع عليه الاختيار المنهجي ليتم بيان أبعاده الدلالية والتداولية في العصر العباسي، مع ربطها بالبيئة الثقافية الإسلامية، أما الحيوانات التي تزحف، فتأتي في المرتبة الثالثة بعدد 63 حيوانا. تشمل هذه الفئة الزواحف، مثل الأفاعي والسلاحف، وبعض الحشرات. وتزخر الزواحف بقدرتها على التكيف مع البيئات المختلفة، وهي غالبًا ما تكون قادرة على البقاء في ظروف معيشية قاسية، وحضورها في كتاب الحيوان متوسط، وتحقق فيه أنّ العقرب هو أكثر الزواحف ورودا، وتم اختياره لدراسة أبعاده الدلالية واللغوية في الاستعمالات الأدبية الشعرية والنثرية، وفي النهاية، تأتي الحيوانات التي تسبح في أسفل القائمة بعدد 26 حيوانا. تشمل هذه الفئة الأسماك والبرمائيات. على الرغم من أن عددها أقل مقارنة بالأنواع الأخرى، فإن هذه الكائنات تلعب دورًا حيويًا في الأنظمة البيئية المائية، حيث تُعتبر جزءًا أساسيًا من السلاسل الغذائية. الأسماك، على سبيل المثال، تُعتبر مصدرًا رئيسًا للغذاء للعديد من الحيوانات، بما في ذلك الطيور والثدييات. ووقع الاختيار عليها في تيمة

الحيوانات، حيث سأعمل على بيان معانيها ودلالاتها، والملاحظة الأولى أنها لم تحظ أساسا باهتمام كبير في المتن، وسيأتي هذا متحققا في إحصاء الأشعار والأمثال الواردة فيها.

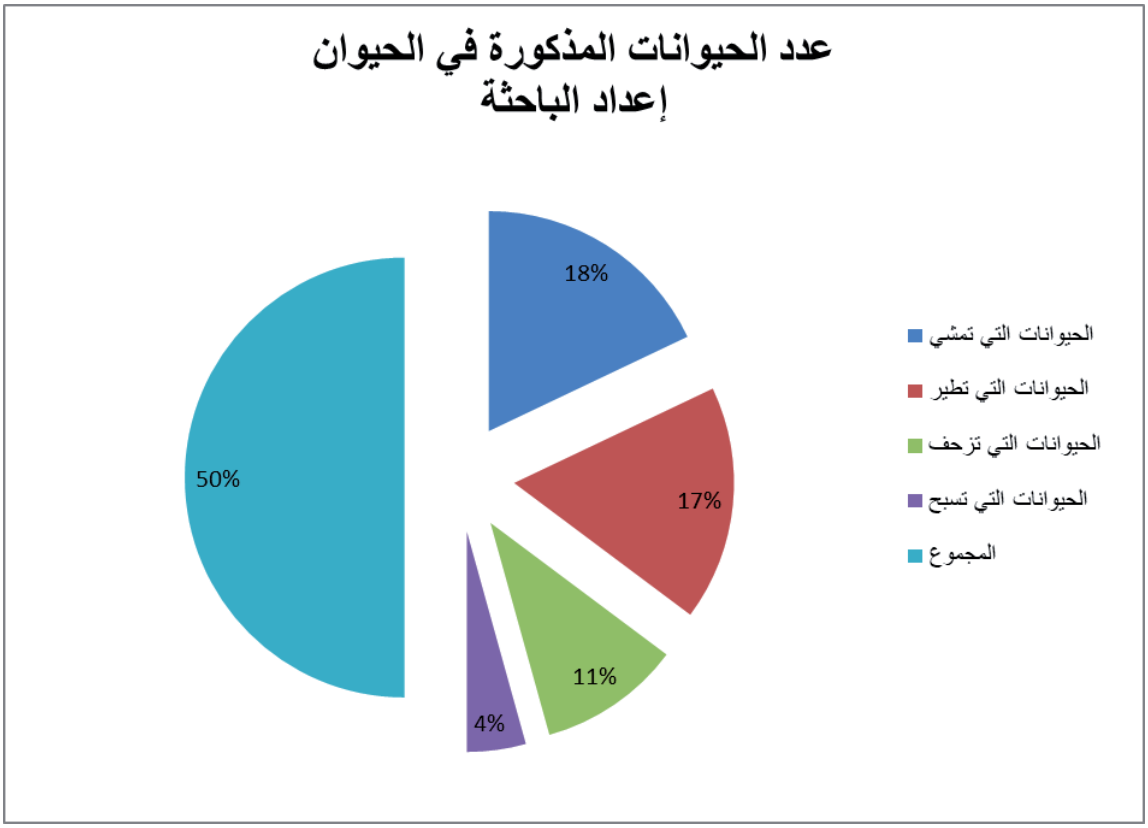


**جدول نسبة الحيوانات المكررة مجموعة في الحيوان**

| الصنف | مجموع الحيوانات المكررة |
|---|---|
| حيوانات تمشي | 10925 |
| حيوانات تطير | 6449 |
| حيوانات تزحف | 3043 |
| حيوانات تسبح | 654 |
| المجموع | 21071 |

يمثل الجدول الجديد لمحة إحصائية مفصلة عن مجموع الحيوانات المكررة، مقسمة إلى أربعة أصناف رئيسة: حيوانات تمشي، حيوانات تطير، حيوانات تزحف، وحيوانات تسبح. يتناول هذا التحليل الكمي الأهمية البيئية والوظيفية لكل فئة من هذه الحيوانات.

مبيان عدد الحيوانات المكررة

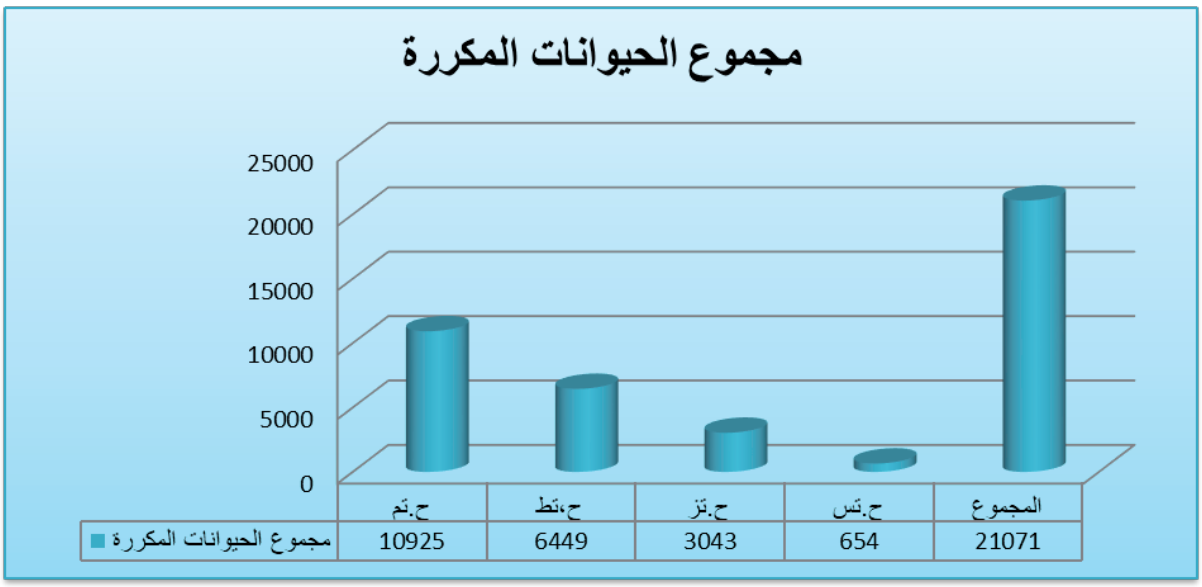

## خاتمة:

مجمل القول، يعد كتاب "الحيوان" للجاحظ مدونة أدبية غنية حافلة بالمعلومات والمعارف حول عالم الحيوان؛ إذ يقدم عنها وصفًا دقيقًا لسلوكها وخصائصها وأصنافها وعاداتها، ويستحضر في ذلك أدلة شعرية وأمثالا شعبية، وحكايات وتسريدات مختلفة، ويربط بينها وبين حياة الإنسان وعاداته في العصر العباسي، حيث كان الحيوان تيمة، تحضر في الاستعمالات اللغوية كثيرا، تحضر كجزء من الاستعارات والمجازات والكنايات. إن الجدول والمبيان يوضحان جليا تكرار ذكر أنواع معينة من الحيوانات في هذا الكتاب الذي يفتح لنا نافذة واسعة على رؤية الجاحظ للعالم الحيواني، وعلى الدلالات الرمزية والثقافية التي حملتها هذه الحيوانات في ذلك العصر. فهيمنة الحيوانات التي تمشي: يشير إلى أهميتها في حياة الإنسان العباسي. حيث كانت جزءًا لا يتجزأ من بيئته البدوية، وكان لها دور كبير في حياته اليومية، سواء كحيوانات أليفة أو كمصادر للغذاء أو كوسائل للتنقل. كما أن هذه الحيوانات كانت تحمل دلالات رمزية عديدة، فمثلاً كان الحصان يرمز إلى الشجاعة والقوة، والكلاب إلى الولاء والحماية. وتكرار الحيوانات الطائرة: يعكس تكرار ذكر الطيور مثلا اهتمام الإنسان العباسي بالسماء وبما فيها من كائنات. فقد كانت الطيور رمزًا للحرية والارتقاء، وكانت مرتبطة بالدين والعقائد، حيث كانت ترمز إلى الملائكة والروح القدس. كما كانت الطيور موضوعًا للعديد من الخرافات والأساطير، مما زاد من أهميتها في الثقافة العربية. وقلة ذكر الحيوانات الزاحفة والسباحة: يعكس هذا الأمر طبيعة البيئة التي عاش فيها الإنسان العباسي، حيث كانت الحيوانات الزاحفة والسباحة بعيدة عن حياته اليومية. كما أن هذه الحيوانات كانت تحمل دلالات سلبية في بعض الثقافات، حيث ارتبطت بالشر والخوف. فقد تأثرت رؤية الجاحظ للعالم الحيواني بالثقافة العربية الإسلامية، حيث استخدم العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتفسير سلوك الحيوانات. كما تأثر بآراء الفلاسفة والمفكرين السابقين. وحملت الحيوانات دلالات اجتماعية وأخلاقية، فمثلاً استخدم الجاحظ سلوك الحيوانات لوصف صفات الإنسان، كالشجاعة والخيانة والكرم والبخل. وسيتحقق هذا في باب الدلالة والتداول، إن كتاب «الحيوان» للجاحظ عمل أدبي وفلسفي يجمع بين المعرفة والحكمة. وتحليل جدول تكرار الحيوانات في هذا الكتاب يساعدنا على فهم أعمق للثقافة العربية في العصر العباسي، وللرؤية التي كان يحملها الجاحظ للعالم من حوله. كما يفتح لنا آفاقًا جديدة للبحث والدراسة في هذا المجال.

## المراجع المعتمدة:

### *-المراجع العربية:


1. أحمد عزوز، جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد.

2. أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، جامعة القاهرة، 1703

3. مختار، أحمد عمر، علم الدلالة، ط 5، سنة 1998م، عالم الكتب، القاهرة.

4. أرسطو طاليس، أجزاء الحيوان، ترجمة: يوحنا بن البطريق، تحقيق وشرح وتقديم عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1019م.

5. الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، ط2، 1996م، ج5.

6. العبد، محمد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبي، كلية الألسن، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجماعي، 2013م.

7. الشيخ حسين وعادل محمد علي، مساهمة العرب في علوم الحياة الموسوعة الصغيرة، بغداد، 1979

8. بريور، غاري ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة، عبد القادر فهيم الشيباني، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007

9. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: بدون، بدون.

10. تامر محمد عبد العزيز، تناص التيمة، في روايتي «في قلبي أنثى عبرية» و«الجاحد»، مجلة كلية العلوم، المجلد 35 العدد 16، نوفبر 2018م.

11. الخماش، سالم سليمان، التوسع الدلالي في استخدام أسماء الحيوان، دراسة دلالية معجمية في حقول البدن والأوجاع والسلوك والأشكال والأعلام، مجلة كلية دار العلوم، العدد الثامن عشر، ديسمبر 2007م، ج1.

12. عطالله بوخيرة، نظرية الحقول الدلالية وصناعة المعاجم، مجلة العلوم وآفاق المعارف، جامعة عمار ثليجي بالأغواط ـ الجزائر، المجلد الثاني - العدد الأول - السنة جوان 2222م، ص672

13. عبد الجليل، عبد القادر، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء، ط1، 2002، عمان.

14. عبد المولى، عصام منصور صالح، الرفق بالحيوانات ورعايتها الصحية نموذج لإسهامات العرب في تنمية الثروة الحيوانية في بلاد المغرب خلال القرنيـن الثاني والثالث للهجرة، آفاق الثقافة والتراث، العدد 101، مارس 2018م، ص61

15. عزوز، أحمد، جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد.

16. عزوز، أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.

17. شوشة، محمد سليم عبد الصمد، البنية الشردية في كتاب الحيوان للجاحظ، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد 60، يونيو 2021م.

18. مختار، أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط1، 2008، القاهرة، عالم الكتب.

19. منقور، عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات دمشق 2000.

20. هيثم، سرحان، استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، نادي تراث الإمارات، ط1: 2012م.

## *- المراجع الأجنبية:

1. Adam, Jean-Michel, « Le récit », (3éme éd.), Que sais-je? Paris, 1991

2. Firth, Tichnique of Semantics, Trans. Phil. Soc. 1935

3. Peugeoise, Michelle, « Dictionnaire didactique de la langue française », Paris, Armand Collin, 1996

4. Robis, R. H., Linguistique générale, une Introduction.

5. Ducrot (O), Todorov (T), Dictionnaire encyclopédique des sciences de langage », Paris, Seuil, 1972

Mominoun
MominounWithoutBorders
@ Mominoun_sm

info@mominoun.com
www.mominoun.com